

بدل الاشتراك عن سنة	
٦٠ في مصر والسودان	
٨٠ في الأقطار العربية	
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى	
١٢٠ في العراق بالبريد السريع	
١ عن المند الواحد	
توفيق	
يتفق عليها مع الإدارة	

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

دريش محررها المشول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بنارح السلطان حين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٦٥ - « القاهرة في يوم الإثنين ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦١ - الموافق أول يولية سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

صداقات الأدباء

للأستاذ عباس محمود العقاد

لو تكلم القدر لأسمنا الحجب من ظلم الناس ، وهم يحسبون أنهم الظالمون لأنهم يطلبون ولا يجابون ، ولا يسألون أنفسهم مرة لماذا يحال بينهم وبين ما يطلبون !

فربما طلبوا ما لا يكون ، وربما طلبوا شيئاً وهم يريدون غيره بل يريدون قبيضه ، وربما طلبوا الشيء ، وتوصلوا إليه بغير وسيلته ، ثم يرفقون خطأهم فلا يطلبونه بمد ذلك بوسيلته التلي والأستاذ توفيق الحكيم أراد الصفاء بين جميع الأدباء ؛ فهل أراد شيئاً يكون في هذه الدنيا ؟ وهل أراداه حقاً ؟ وهل توصل إليه بالوسيلة التلي ؟

إن ثلاث « لاءات » مفتحات غير أصدق جواب على هذه الأسئلة الثلاث

فالصفاء بين جميع الأدباء معناه الصفاء بين جميع الناس ، وليس هذا بميسور ولا هو بلازم للأدب ولا للأدباء.

فلماذا تصفو العلاقات بين جميع الأدباء وهي لا تصفو بين جميع الأدباء ؟ إن الصفاء قد يتحقق بين طبيب ومهندس ولا يتحقق بين مهندسين أو طبيبين . وقد يتاح لرهب من الأدباء كما يتاح لرهب من أبناء الصناعات المختلفة ، ولكنه لن يتاح لجميع الأدباء في وقت واحد ، ولن يتاح لجميع الناس من صناعات

الفهرس

صفحة

٥٧٣	صداقات الأدباء	: الأستاذ عباس محمود العقاد
٥٧٦	الخطاب الذي احترق بحير	{ « الكاتب المجهول » ...
	الأغناس	
٥٧٨	الحديث فوشيون	: الدكتور زكي مبارك
٥٧٩	رسالة الطالب	: الأستاذ سيد الأفتاني
٥٨١	ابن ماجه	: الأستاذ عمر السموق
٥٨٤	السيدة عائشة عمت تيمور	: الأستاذ إسحق شموش
٥٨٧	المصريون المحدثون : شمائلهم	{ المنتزق « إدورد وليم لين »
	وعائلاتهم	{ بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٥٩٠	نصه العلم [قصيدة]	: الأستاذ عبد اللطيف النشار
٥٩٠	سليون ومحاربون	: الأستاذ حين الظريف
٥٩١	منهب الشك قبل ديكرت	: الأستاذ محمد خليفة التونسي
٥٩٢	من محام شرعى	{
 إلى قاض شرعى	{ الأستاذ داود حمدات

لو كان الأستاذ توفيق الحكيم يطلب الصفاء ويتوسل إليه بوسيلته المثلى لكانت له نحة مما صنع ولو لم أكتب ذلك المقال عن دعاء الكروان .

نعم كان في وسعه أن يقول بينه وبين نفسه : لعل واجب الشكر قد أدى في رسالة أو في مقابلة ، أو سيؤدّي في ساحة أدبية يأتي أوانها في حينها ، أو لعل أعرف الحقيقة إذا عنت بالسؤال عنها عند أهلها .

هذا ما كان في وسع طالب الصفاء أن يصنعه ولو لم أكتب مقالتي في « دعاء الكروان »

ولكن الأستاذ الحكيم لم يصنعه ، ولم يزل يحمل ملقاطه ويضع مجهره على أنفه ، ليخلق الكدر من شيء يبحث عنه بين السطور ، ولا يراه على ظاهر السطور

أهذا هو طلب الصفاء والسمي إليه ؟

فإذا يكون السمي إلى خلق الكدر والإشفاق من دوام الصفاء ؟

كانت المناقشة بين الأستاذين زكي مبارك وتوفيق الحكيم قاعة يوم لقيت الأستاذ توفيقاً في إحدى المكتبات وفيها صديقتنا الأستاذة علي أدهم . فخرى ذكر تلك المناقشة وصارحت الحكيم فيما أراه قلت له : إنك لم تبحث عن أسباب الإنصاف بعض بحثك عن أسباب الجفاء ؛ لأنني لا أعرف ولا أذكر أنني قصرت في حق زميل إن اشتغالي بالصحافة وتولّي فيها صفحة للأدب ودراسة للمصنفات . فكل أديب أرسل إليّ كتاباً في هذه الأثناء فقد نوهت به وكتبت عنه ، ولكنني أنا أرسلت كتباً إلى زملاء يعرضون للمصنفات في المجلات فلم يذكرها ولم يشيروا إلى صدورها . فلماذا نسيت هذا وطاسبتني على ما تقول إنه شكر لم يبلغ ما تخيله من الرقة والنعمه ؟ لماذا نحاسب من يكتب ولا نحاسب من يهمل ؟ ما الذي يعنى أولئك الزملاء من عرفان حتى ، ويوجب عليّ أنا أن أبلغ الغاية التي يتخيلها كل متخيل من عرفان الحقوق ؟

وتكلم الأستاذ الحكيم عن أولئك الزملاء قلت له : إنني لا أفردهم بالملاحظة ولا أستثنيك أنت منها . فقد كتبت عنك مرّتين أو ثلاثاً فكم مرّة كتبت عنى ؟ وما الذي يعنك من هذا

شئ ولا صناعات متفكّة . وليس تخصيص الأدباء هنا بالطلب المفهوم إلا إذا عممنا الطلبية للأدباء وغير الأدباء ، ورفعنا الكدر من جميع الأحياء . وهذا ما ليس بكائن ، ولا نراه مما يكون

فالأستاذ توفيق الحكيم هنا لم يطلب شيئاً يجاب ولكننا نمود فنسأل : هل طلبه حقاً ؟ وهل اجتهد في تحقيقه فتوسل إليه بوسيلته المثلى ؟

إن الذي يطالب الصفاء لا يبحث عن أسباب الكدر بملقاط ليخلقها خلقاً بين رجلين على أحسن ما يكون من الصفاء ؛ بل هو يحجر منها ما وجد إن كان له أثر محسوس ، ولا يوجد منها ما ليس له وجود ولم يحسه أحد ولا توهمه ، ولا وقع في ظن من الظنون

ماذا صنع الأستاذ توفيق الحكيم ؟

حمل ملقاطه ووضع مجهره على أنفه وراح ينش ما بين السطور وأطال النش بينها ليصيح بعد ذلك : وجدتها ! وجدتها ! ... هنا سبب من أسباب الكدر كما من بين السطور لعله لا يظهر على وجه الكلام ولكنه مستور هنالك لمن يبحث عنه ويجرى وراءه ، وهو لهجة تعال في الشكر ، أو لهجة يتخيل إلى من شاء التخيل أنها تشف عن التعال ولا تبرى الشكر من الجفاء

تم يصيح رجلين يهمان ما يقولان وما يقال لها : أرايتها ؟ أليس خليفاً بكما ألا تصفوا ؟ أليق بكما أن تصفوا وبينكما هذا الذي أراه مانعاً للصفاء !

ذلك ما صنعه الأستاذ توفيق الحكيم

فهل في وصفه مبالغة ؟ وهل صورناه بغير مبرره القريبة التي ترض نفسها لكل من ينظر إليها ؟

أهدى إلى الدكتور طه حسين قصته « دعاء الكروان » فجعلت هنا الإهداء موضوع مقال من أعماق النفس في معنى الكروان ودعاء الكروان وذكرات الكروان ، وقرأه كثيرون من الأدباء فحدثوني عنه حديث رضى وسرور ، وفي مقدمتهم الدكتور طه مهدى دعاء الكروان

أما الأستاذ توفيق الحكيم فماذا صنع ؟

لم يرضه ما أرضى الدكتور طه ولا ما أرضى الأدباء ولا ما أرضى كثرة القراء ، وراح يتحدث ويكتب ليقول : هنا صفاء ... فكيف بالله يلبس هذا الصفاء ؟

الواجب الذي لا أذكرك به إلا لناقشة رأيك لا لأنني أطلبه أو أحتاج إليه ؟

ثم بينت له موقفي من تقریظات العطاء الذين يننون على كسبي فأشكر لهم ثناءهم ولا أنشره فيما أطلبه من كسبي ، وإن كان في نشره نخر أعتر به كما يمتز به سائر المؤلفين

بينت له ذلك لكي لا يقع في روعه أنني أطلبه بواجب الكتابة أو أفاضه حقاً من الحقوق . فلو أردت ذلك لعمدت من قبل في عشرات السنين للماضية إلى نشر الكتابات التي وصلت إلى يدي وهي مما يسمح بنشره في جميع البلدان

ثم اقترقنا ولم أسمع من الأستاذ الحكيم في تلك المقابلة ما يذهب بدهشتي من سعيه إلى الصفاء بذلك الأسلوب ، ومن عاسبته إياي على الوم بين السطور وهو يرى أناساً يسهون كل السهو عن حق الأدب وحق الزمالة ، فيغضى عن الحقيقة المائلة ، وينسى السطور وما بين السطور

وقارفتي تلك الليلة ولا أدري ما في نفسي ، ولعله كما علمت بعد أيام قد تبين صواباً فيما قلت أو في بعض ما قلت فمدل إليه وكتب مقاله المشكور عن كتابي « عبقرية محمد » قدسه بكلمات يقول فيها : « وقد سمعت لنفسي بالسبق إلى أداء هذه التحية ، لأنني فطنت إلى أنني المتخلف دون غيري عن أداء الواجبات ،

وليس لي من عذر إلا انصرافي من باب النقد منذ أول الأمر » . وهو موقف بارأحمده له كل الحمد وأعطفه أنه قد حسب له عند القراء كما حسب له عندي في عداد الخلائق المرضية والفضائل الخلقية . ثم وجه إلى بعد أيام أخرى خطاباً يقول فيه :

« إنك للمرة الأولى تخاطبني بهذه اللجة التي كنت تخاطب بها الرافض رحمة الله . أبهذه السرعة تضع الناس في صف أعدائك ؟ لعلك لفرط ما قاسيت من شر الناس ، ولقلة ما وجدت من خيرهم ، أصبحت مثل « هملت » تستل سيفك لتضرب من خلف الأستار دون تبين الوجوه . فطمعت صديقاً وأنت لا تدري »

ولا أظن أنني أشبه « هملت » في كثير من خصاله وفعاله ؛ ولكنني إذا سئلت لم صنعت صنيع « هملت » ؟ أفلا يجوز لي أن أسأل : ولم الوقوف وراء الأستار ، وأولى من ذلك الخروج إلى وضح النهار ؟ أليس هنالك بعض اللوم على من ينصت خلف

الستر ليسمع ما لا يُسمع ، أو ليقول ما لا يقال ؟

وبعد ، فسا العبرة من كل أولئك في تاريخ الأدب وقده وسلوك الأدباء مشهورين كانوا أو غير مشهورين ؟

العبرة من أولئك « أولاً » أن الأستاذ الحكيم يقول بعد الإشارة إلى ثناء الدكتور طه عليه منذ سنوات : « ... لم نسمع في غير مصر أن الناقد إذا أثنى على كتاب حسب أنه تفضل على مؤلفه ورفع شأنه من الحضيض ، وأن على المؤلف واجباً مقدساً هو أن يشتري من فوره سبحة كيلا ينسى أن يسبح بحمد الناقد آباء الليل وأطراف النهار ... »

كذلك يقول الأستاذ الحكيم اليوم . فليذكر مقاله الأدباء الناشئون الذين يؤمنون بكفاءة تشبه كفاءة الفنية ، ليذكروا أنهم يطلبون شيئاً يتكروونه جاهدين بعد بضعة سنوات : يطلبون

التشجيع ثم يتكرونها التشجيع ، وكان أخرى بهم ألا يطلبوه وألا يتكروها ، فاسمعنا في غير مصر أن الأدباء المشهورين مشولون عن شهرة كل أديب ينشأ بمدحهم ولا يعرف لهم حقهم ، وإلا كانوا هم الملومين المقصرين

وعبرة أخرى أن الأستاذ الحكيم يذكر التعالي في موقف الكاتب وينسى أنه اختار لأدبه عنوان « البرج العاجي » وهو عنوان الأدب المصطلح على وصفه بالتعالى بين تقاد الترب وشعرائه . فليترك برجه العاجي إذن أو فليتركنا نحن نتعالى وتتواضع كما نشاء

وعبرة ثالثة أن الأستاذ يحن إلى صداقات في الأدب للمعري كالصداقات التي أثمرت عن كبار الأدباء الغربيين وأن أناساً لتأخذهم السمعة البعيدة في زمانها أو البعيدة في مكانها فليحققونها بعالم الخيال وعالم المثال ويسهون عن الواقع الذي لا يقبل المحال

وأعيذ الأستاذ أن يكون من هؤلاء

فتاريخ الأدب الأوروبية بين يديه يستطيع أن يرجع في كل ساعة إليه ، ويستطيع أن يعلم بمد اللراجعة أن في الأدب العربي حديثه وقديمه صداقات تضارع تلك الصداقات مع حسابان الفارق في البيئة والزمن والمناسبة

أهماء الرسالة الخاصة

في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، تستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله ويرف بأمله . ويستبدأ بمدح العراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يباوونا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والمقالات والصور

الخطاب الذي احترق

بسعير الانفاس

« للكاتب المجهول »

هو خطاب تلقينته من « فلاة » في سنة ١٩١٩

فما صبر القلب على غرام مشبوب يدوم ثلاثة وعشرين عاماً
هي كآف سنة مما تمدون ؟ ما صبر القلب على « فلاة » وفي
مثلها قال المجنون :

وشاب بنو ليلى وشب بنو ابناها وأعلاق ليل باقيات كما هيا
كان الدهر سمح في غفلة من غفلاته بأن ألقاها بمد طول
الفراق ، ثم استيقظ الدهر فمرفت ما لم أكن أعرف ، عرفت
أنى لن ألقاها بمد ذلك ولو انتظرت إلى أن تشيب ناصية الزمان
فمن يبينى مثقالاً من الصبر الجليل عساني أتناسى أمعزاني
وأشجانى ؟

وهل يباع الصبر في هذه البلاد ؟

وهل ترك الأنجار فيها بما تحدث عنه القرآن من عدس
وبصل وفول مجالاً للأنجار بالصبر الجليل ؟
خنوا أملاكى وخذوا حياتى في سبيل لحظة واحدة أفضيها
في حضرة « فلاة » لأجد التوبة من ذنوبى ، ولأجد المهد ،
إن كانت تراب فيما بينى وبينها من مهد
أ كان ذلك اليوم آخر أيامى ؟

أفى الحق أنى لن ألقاها بمد الوشاية اللثيمة التي نقرتها منى ؟
دنيا من الأحلام تهوّنت في لحظة أو بعض لحظة بفضل

فهل يعنى الأستاذ صداقة شعراء البحيرة في إنجلترا ؟ هل
يعنى صداقة شلى ويرون هناك ؟ هل يعنى صداقة جيتى وشلر
بين شعراء الألمان ؟ هل يعنى صداقة تولستوى ونورجنيف
وديستفسكى بين عظماء الأدب العالمين من الروسين ؟

إن كان يعنى هؤلاء وأمثال هؤلاء فهو واحد في الأدب العربي
الحديث صداقات من طراز تلك الصداقات ، وواحد من هئاتهم
في القرب تظاير لما يشكوه من هئات الزملاء المصريين والشرقيين
والطبيعة البشرية واحدة في كل مكان ... تلك أصدق حكمة
عن الناس قالها إنسان - هياس محمود العقاد

كلمة قلها أو اختفها تمام أئيم ، فا ذنبي ولم أقل في « فلاة »
غير الصدق ؟

ما ذنبي ولم أقل إلا أنها كانت على تطاول الأيام أحب
إلى قلبى من سائر عرائس الشعر والخيال ؟

ما ذنبي ولم أوجه إليها في حياتى كلمة واحدة تجرح الذوق ؟
إنما الذنب ذنب من ائتمتته نغان ، وكنت أحسبه أهلاً

لتلقى مرائر الروح الحزين ، وهل كنت أول عاشق خدمه
الواشون والرقباء ؟

الله يعلم كيف اتخذت ، فقد حسبت أن طهارة القلب تُعدى ،
وظننتُ لجهلى أن في الدنيا ناساً يتذوقون أخبار الحب المعنيف ،

ولم أكن أدري أنى أكتب لنفسى صحيفة الاتهام وأنا بريء ، ولم
في السجن من أرباء !

لن أرى ذلك الوجه الأصبح بعد اليوم لأن صاحبه لا يريد
أن ترانى

وكيف أراها وهي تصدر أمرها المطاع بأن أورد إليها الخطاب
الوحيد الذى طلّته به قلبى سنة ١٩١٩ ؟

ومن يصدق يا فلاة أننا كنا رفيقين في ذلك التاريخ ؟

هو خطاب أحرقتة أتناس الوجد ولم يبق منه غير أطيان ،
فا حرصك عليه وهو خيال في خيال ؟

سأرد ذلك الخطاب بلا تسويق

لا ، لا ، لن أورد ذلك الخطاب ولو قطعت أوصالى ، فهو
الوثيقة الباقية على أنك كنت رفيقة صباى ، يا مثال الشرف
والطهر والمغاف

سيوضع ذلك الخطاب في كفى يوم أموت ، فانبشى قبرى
وخذيه إن عرفت طعم الحياة بمد موتى ، يا قريبة المدول الذى
أفسد ما بينك وبينى ، وهى أول مرة عرفت فيها عن تجربة أن
الدخان القريب يُسمى العيون

لو كنت فاجراً لعرفت ذنبي واسترحت

وهل يكون الفجور أشنع مما وقتت فيه ؟

أنا أسلمت زمام أسرراى لمخلوق توهمته يدرك شرف الحب ،
فكان منه ما كان ، فمن يصلح ما بيننا وقد ضاق في وجهى

صدرك الرخب ، وثقلك الغضب إلى الوقوف في صف الزمان
أنا حزين ، حزين ، حزين

وما أحزن على نفسى ، فقد شبت من الزمان وشبع منى ،

هو السم المدفون في طيات « الرشام » الملقوف
هو العذول الذي استعاذ من شره أقطاب الصباية والوجد والحنين
لن أراك ، يا رقيقة صباي ، بعد اليوم ، لأن قلبك أرق من
أن يحتمل فظاظة الأراجيف ، ولأن لك زوجاً يؤذيه أن يكون
لزوجته في العشق تاريخ

الوداع ، وداع القلب الخائف لأطيان الأمان
الوداع ، وداع الجسد للروح
الوداع ، وداع الشاعر لديوان من أشعار الوجدان أكلته
النار في يوم عاصف
الوداع ، وداع المحب للمحبوب على غير أمل في اللقاء
الوداع ، وداع المحكوم عليه بفراق الأهل إلى أن يموت
في غيابات السجون

لن نلتقي بعد اليوم ، يا رقيقة صباي ، إلا في الفردوس
وأين أنا من الفردوس ؟
وهل لمن باح بأسرار الحب أمل في الجنة والرضوان ؟
زعم الإنسان أنه أعظم من سائر الحيوان بفضل النطق ،
وبالنطق هتكت أسرار الحب ، فصاعت مني رقيقة صباي ، فتى
أعرف فضل الصمت ؟
الوداع ، الوداع ، وداع الكاتب لبياض الورق وسواد اللداد
الوداع ، الوداع ، وداع الشاعر لعباب النيل في ليلة قراء
من ليالي الصيف ، وإلى غير ميعاد ...

« اللاتب المبهول »

ولم يبق لي ما أخاف عليه بعد أن عانيت في دهرى ما عانيت ،
وإنما أحزن لارتياك في أمانتي ، وعنك تلقيت دروس الأمانة
والصدق والوفاء

فإن فقدت عطفك فقدت أهدى ما فقدت بجانبه مودة ذلك
العذول ، وكنت أحسبه أشرف الناس ، وهو لك قريب ، وظلم
ذوى القربى أشد من وقع الجراز المسقول كما قال بعض القدماء
الوداع ، يا رقيقة صباي ، وداع الزهر الظاهي لقطرات
القيث ... أما الخطاب فقد أحرقتة أنفاسي ، وأما العذول
فسيحل عليه غضب الله ولعنة الحب ، ولن يلتقي في دهره غير
الشتات ، وسيكون هو وأهله ومن يحيط به طعاماً لسيران
الوشايات والأباطيل

الوداع ، يا رقيقة صباي ، وداع الطفل لأمه الروم ، وداع
الموجة المتكسرة على الشاطئ الأمين ، وداع الوليد للحياة وقد
أعجله الموت في يوم الميلاد !!

لقتك بعد يأس ، يا رقيقة صباي ، فكاد يقتلني الجنون ...
فما الذي سيجني الواشي وقد أفسد ما بينك وبينى بكلمة
أقصر من ومضة البرق وأطول من كيد الزمان ؟
ومن أعجب العجب أن يكون ذلك الواشي أنضر من طلعة
الصباح في عين الشريد الذي طال شقاؤه بظلمات الليل
فما معنى ذلك ؟

هو الحية اللساء التي تسربت إلى رياض الفردوس لفتته أيتها
« آدم » وأمتنا « حواء »

إدارة البلديات — كهرباء

تقبل العطاءات بمجلس ملوى المحلى

لغاية ظهر يوم ٨ يوليو سنة ١٩٤٢ عن

توريد ادوات كهربائية وتطلب الشروط

منه نظير ١٠٠ مليون . ٩٤٢٦

إلى أهواء المغناطيسية وإلى المصابين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدريبات تملك كيف تتخلص من
الخشوف والوهم والحجل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية
والعاديات الضارة كشراب الدخان ومن الملل والآلام الجسدية وفي تقوية الذاكرة
والإرادة ودراسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التنويم المغناطيسى والحصول
على دبلوم في هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصرى
بمصر بمصر وارفق بطلبك ١٥ ملياً طوابع المصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

أغرب ما قرأت - نهاية ثلاث - بين الكفر والابتنان

أغرب ما قرأت

في بعض الأحيان قرأ أشياء تلفت النظر لسبب أو أسباب ، ثم تراها أهون وأصغر من أن يجرى القلم فيما تنطوي عليه من غرض بعيد أو قريب . وآفة الأدب العربي لهذا العهد أنه لا يلتفت إلى الجزئيات ، بحجة أنها في الغالب من توافه الشؤون ، مع أن الحوادث الصغيرة قد تضمّر في طياتها متاعب خطيرة ، ومع أن العقل يوجب أن ندرس جميع الأشياء دراسة قد وتشرح وأنا اليوم أسوق خبراً تافهاً جداً ، وإن كنت أعتقد أنه أغرب ما قرأت ، فما ذلك الخبر التافه التريب ؟

للشركات الأجنبية في مصر أسلوب طريف في اختيار اللغة التي تُعامل بها الجماهير ، فهي تكتب باللغة العربية في حال ، وبأحدى اللغات الأوربية في أحوال ، فإن كان ما تكتبه نوعاً من الإعلان جملته باللغة العربية ليفهمه الجمهور بلا عناء ، وإن كان ما تكتبه متصلاً بالمقود جملته بلغة أجنبية ، لتخفى دقائقه على أكثر الناس !

هذا هو الخبر ، فهل ترونه من التوافه ؟ وهل ترون أنه على ثقافته يستحق الالتفات ؟

نهاية فصوله

هو كاتبٌ فصيح يعرفه قراء اللغة العربية من أعوام طوال ، ثم تحول فجأة إلى كاتبٍ عامي اللغة والمذهب ، فما سببُ هذا التحول المزعج ؟

كان في بداية حياته الأدبية رماناً في قدرته على الإنشاء الفصيح ، فكان يبحث عن يقوتٍ من عباراته ، ويرقمون عنها آصار الجحمة والتهافت ، وبهذه الخطّة كانت ثقته بنفسه تضعف من يوم إلى يوم ، ثم رأى أن يتحرر من سيطرة المراجعين والمصححين فأعلن أن اللغة العامية أحسن اللغات وأنه سيجعلها لغته المختارة إلى أن يقضي الله في أمره ما هو قاض .

كان فلان ولن يزال من أهل الرأي وأصحاب الخيال ، وكذب من ادعوا أنهم قولوه ما لم يقل وأنهم مصدر الوحي لأدبه الجليل

فهل نرجو أن ينظر فلان في هذه الكلمة الخالصة لوجه الأدب والحق ، فيكتب اللغة الفصيحة على سجيته وفي حدود ما يطيق ليصبح بمد قليل وهو من أساطين البيان ؟

فلان شخصية كريمة الجوهر ، وضياعها على الأدب الفصيح ضربٌ من الخسران ، فهل يرفق بنفسه فيروضها رياضةً جديدة على أساليب الفصحاء بلا تكلف ولا افتعال ؟ القليل من وحي الطبع أجدي وأنفع من الكثير المصنوع ، فارجع إلى طبعك يا فلان ، وانتفع بما فيه من ثروة أصيلة ، قبل أن يصعب انتشالك من هوة مذهبك الجديد ، صانك الله وسماك !

بين الكفر والابتنان

قيل وقيل : إن الأدب سيجوز فيه ما يجوز في جميع الصناعات ، فيحترقه من يشاء حين يشاء ، ولو كان صغير الرأس أو نحيل الوجدان

وأقول : إن الأدب شريعة ربانية لا يصلح لها غير المصطفين من أرباب القلوب ، فن السير أن يضاف إلى أهل الأدب من لا يخطئ حرفاً إلا وهو مسوقٌ بإرادة خارجية ، على نحو ما يصنع الفارس الذي رسمته يد البهلوان في أحد الأشرطة السينمائية . الأدب إيمانٌ وثيق لا يعرف الأشخاص ولا الأزمان ولا الظروف ، فليس بأديب من يفرح لأن صدره يحتضنه بلؤم أو بشوق ، ليجعل من أمله أداةً يلتقط بها الأشواك ، وليس بأديب من تمدده الخواجع الوقتية ، فيترجم أن الخلود نعمةٌ يوجد بها أهل الفناء

الأدب فوق ما يتوهم الأصاغر من طلاب المنح التواهب ، — الأدب قوةٌ ذاتية يتوحد بها صاحبها توحد الليث ، فليس منا من يرى الحياة أو الجاه في التشرف بخدمة هذا المخلوق أو ذلك ، وليس منا من يفتخر لإخوانه ليظفر بأزاد المأدوم بالزور والبهتان ... الأدب الحق منحة ربانية يوجد بها الله على أرباب القلوب

زكي مبارك

حكمت محكمة دمنهور السكرية بجملة ١٨ مارس سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٦٥٤ سنة ١٩٤٢ ضد عبد اللطيف اسماعيل رحال تاجر بدمنهور بالحبس شهراً مع الشغل وغلق محله لمدة ثلاثة أيام والنصر على مصاريفه ليه خرة بسر أزيد من التسيرة

رسالة الطالب

[مهلة إلى طلاب العرب في جميع الأقطار]

للأستاذ سعيد الأفغاني

« سلمني طالب في طريق كتاباً باسمي ففضضته فإذا هم يطلبون مني أن أجيب كتابة علي هذا السؤال : ما هي السبل التي ترونها ناجحة نتيجة إليها الطلاب ليكونوا الجيل الجديد : عماد البلاد الحقيقي ؟ وقد آثرت نشره هنا في مجلة العرب تسمياً للقائمة ، وسلكت في الإجابة طريق التبسيط والمثل ، متبتاتياً عن القواعد والنظريات ، وكل ما يحول دون فهم الطلاب لها التعمم الجيد »

أراد أحد كبار المحدثين أن يختصر الطريق على طالب يتخرج عليه في الحديث ، فحفظه مدة عشر سنين أربعاً ألف حديث بأسانيدها . فلما أتم الطالب الحفظ وودع أستاذه قبل سفره إلى أهله ، لم ينس هذا الأستاذ أن يخبره : أن هذه الأحاديث أربعاً ألفاً كلها موضوعة لا تصح . فأسقط في يد الطالب وقال : « أضمت يا سيدي عمري في حفظ ما لا يصح . أساغ في ذمتك إهدار عشر سنين من أنصر العمر ؟ » . فابتسم الأستاذ ، وهدأ من حزن تلميذه قائلاً : « لم يضع شيء ، الآن يا بني أبصرت الطريق ، وصرت آمناً عليك كل تدليس ، مطمئناً إلى دخولك غمار هذا المجتمع الزاخر بالوضع والكذب والتلفيق ، ولن تمجزك بمد هذا معرفة الصحيح »

أهيجني طريقة هذا المحدث ، ووضحت لي حكمة الأصوليين القائلين : « دره المفسدة مقدم على جلب المصلحة » . والخير في أن نحكم الوسائل السلبية لكل أمر قبل العناية بوسائله الإيجابية ، وأن نعتي بدفع الضار أضماراً ما نعتي بجلب النافع . فهل من حرج على إذاً ، إن أنا عدت عن بيان ما يجب لبناء الجيل الجديد إلى بيان أسباب إخفاقنا نحن أبناء الجيل الحاضر فعمل أول النجاح لأبناء المستقبل أن يتروا ما ارتطم فيه من قبلهم تسألون — أيها الطلاب — عن السبل الناجحة في تكوين الجيل الجديد؟ ألا فاعلموا أنها سبيل واحدة فقط ، خطوطها الأولى أن تتجنبوا ما تورطنا فيه نحن أبناء الجيل الحاضر ، من عبودية لكل تقليد صار في أخلاقنا وعاداتنا ونظمنا وتعليمنا . ولقد كان من أعظم الأسباب في إخفاقنا أمور ثلاثة : خلق منحل تسره

دعوا عريضة من الكمال والفضيلة والوطنية ؛ وعلم ضريف كاذب خير منه الجهل الصريح ؛ وقرر في وسائل كسب العيش من طرقه الشريفة ، هو أحد المظاهر في قعدان الرجولة . لم يثبت لنا — ولا حكم للتأدر — أثر نافع في باب من أبواب الجد ، ولم تستطع أن تتحرر مما غرسوا في أفكارنا فأكثرنا مقلدون يبقاوات .

فإن رأيتمونا بعد هذا — والعالم من حولنا يمجّد — أحلاس الملاهي والقاصر والحانات ، مبددين فيها دم الشعب وثروته ، نصف نهارنا ومعظم ليلنا ، حاملين لأنظاركم أخت الميئات (أميع الموضات) من تلميح وجوهنا وأخذيتنا وتصنيف شعورنا حتى إطالة أظافرنا ... إن رأيتمونا كذلك فاعفروا لنا هذه الإضاعة وهذا الانتحار ، فلعلنا نحيا خطط خفية محكمة لا نعتقونها على إهانة الخلق وتبديد الثروة وقتل الوقت وواد الكرامة والرجولة ، فسا ينتظرونا من مقت الله والوطن أكبر من مقتكم .

لا تقلدونا ، فإنكم مخلوقون لزمان غير زماننا ، زمان صعب كله جد ، لا مكان فيه لتبر المجددين العاملين ... وما كان زماننا لبياً ، ولكننا طبعنا على غرار واحد : أن نكون أطفالاً كباراً عالة في كل شيء ، لا نهتف إلا بما يوحى إلينا ، معطلين عقولنا وضمائرنا ، أبواب دعايات غوها بالعلم أحياناً ، وبالنهوض بالوطن والدين أحياناً ، ثم روع إلى حيث تؤدي الحساب وتأخذ الأجر وتتلقي التعليمات لتعيد تمثيل الدور ككرة أخرى

بنا الذين ورثوا الثروات الطائلة ، ولم يكن آباؤهم قد أخذوهم بتتقيف ولا تهذيب اعتماداً على غنمهم ، فلما آلت إليهم الثروة كانوا على جهل تام بطرق تنميتها وحفظها فوكلوا أمر تديرها إلى صرترقين خانوم ، وانصرفوا إلى حاناتهم ومقاصرهم ومحال رذائلهم فا زالوا بها حتى خرجوا عن آخر قرش منها ؛ وألحت الرذيلة ، ولم يكن بدء من كسب ما بعد أن ركبهم الديون ، وكان هناك من يحتاج إلى أسماء أمرهم الفخمة فباعوه ضمائرهم ومصالح وطنهم وكانوا شر قدوة لمن دونهم

ومنا الذين آلت إليهم الضياع الواسعة والقرى الغنية ، فأنفوا الكوث فيها ومباشرة الأعمال الزراعية ، والزراعة لا تدر خيراً إلا على من يمنحها جهوده كلها ، وهؤلاء استكبروا أن يكونوا (فلاحين) كأبائهم وأرادوا أن يمشوا (بكوات)

فما زالت زراعتهم تخسر حتى رهنوا القرى والضياح في مصارف أجنبية ، تخلق بيدها الرهن ، ثم صاروا إلى مال أرباب الثروات ومنا الذين أرسلتهم أمهم ليأتوها بعلم الغرب وثقافة الغرب ومحاسن الغرب ؛ وأنفقت عليهم من أموال ققرائنها ومساكينها ، ولم يمنمها ققرها من السخاء بالإففاق ، رجاء أن يعوضوا عليها بعلمهم وخبرتهم أضعاف ما خسرت ... ثم رجعوا ... فإذا بمضهم عمى عن ذلك كله ، وأنا أنا بمفاسد الغرب وانحلال الغرب وأزياه الغرب وخموره ورقصه ... وأنا أقسم غير متحرج ، أنك لو طفت الغرب كله لما رأيت من يكف على اللامى والقار والمحور عشر الوقت الذى يكفونه ... وهؤلاء - كما تعلم - أرباب أعمال لو قاموا بواجباتها لما فرغ أحدهم لغير طعامه يلتمه التهاماً ، ونومه يقطمه تقطيماً

ومنا الذين أخفقوا في أن يعرف لهم أثر ما في علم أو أدب ، وأصر عليهم من منحهم الوظائف والشهادات أن يذكروا بشيء من الأشياء ، فراموا شهرة من أخصر طريق . وهل أخصر من أن ينكر امرؤ الوحى حتى يسمى بيتنا مفكراً ، ولو جهل ابن ولد الرسول ، وأين تقع مكة من الشام ؛ أو أن ينتقص النبي والخلفاء فيكون مؤرخاً ، ولو اعتقد أن فاتح بغداد هو عمر ابن الخطاب ؛ أو يشتم الدين فيكون حر الأفكار ... فيشتغل بعض الطلبة بالرد عليه في الصحف ، فيشتغل الناس بأمره ولو ساعة من نهار

ومنا الذين إذا كانوا في وظيفة لم يفهموا ما يفهمه كل موظف في العالم التمدن من أن الموظف أجير لأرباب المعاملات ، إذا قصر في الواجب عليه كان خائفاً كالأجير الذى يسرق الوقت المأجور عليه ... فهم لا يفهمون الوظيفة إلا كرسياً يتفخون عليه مصرعين خدودهم ، بأيديهم لفائفهم يدخنون ويتأججون ، وأرباب المصالح وقوف يتألمون !

ومنا المتبطلون المأجورون لكل دعاية أجنبية : يروجون لها ويؤلفون لها الجمعيات والأحزاب ... فنا بحمد الله دعاة الفاشية والشيوعية والديمقراطية والدكتاتورية والإباحية ، وما شئت من مذاهب ونحل ودول ... كل ذلك يجد من يخدمه ويتمصب له وينافع عنه ؛ فإذا رحت تبحث عن يخدم قضية بلاده خالصة ، رجعت خجلاً من ضالة عددهم في هذا الخضم الزاخر !

ومنا الذين إذا خرجوا من حيث يدرسون ، تخلقوا حلقاً في حانات موبوءة ، وخيمة الهواء ، متفتة الريح ، إلى جانب

مدارسهم ، على مرأى من طلبتهم ، يلقنونهم بذلك أقبح التل وأحط الأخلاق وأبداً الوقاحات ... حتى إذا كان للعارف يوماً من الأيام وزير قوى الخلق غير ذو نحوه ، وأذاع على موظفيه بلاغاً يحظر فيه على رجال التعليم ارتياد مياهات السقوط ، أمضى هؤلاء البلاغ ، وهرعوا من فورهم سراعاً إلى حاناتهم تلك ، فشرىوا بحب البلاغ معربدين ممططين ، وأصابيت فيهم الوقاحة التسفلة أحط دركاتها

أجل ... أيها الأعزاه ... منا كل ذلك ، ومناشر من ذلك مما لا أستطيع التصريح به ... فإن كنتم لا تتوقعون من هذه الجرائم الطفيلية خيراً ، لا لأنفسهم ولا لبلادهم ولا لأنتمهم ، فهذا هو الذى وقع ، وإن قدرتم أنهم يأتون على أمن القواعد من أساسها ، فهذا ما أريد منهم ، وهذا ما عصف بينائنا من قواعد . وإن عززتم ما في البلاد من كرامة وفضيلة إلى غمار الشعب وطلبته المعصومين وبعض خاصته المهذبن فأنتم على صواب وإياكم أن تظنوا أن هذه السموم التى حلتهاها - شاعرين أو غافلين - هى محصول وطنكم ، أو أن بلدكم مما ينبت هذه الرذائل ، وفى فطنتكم غنى عن التصريح ، وصدق الله العظيم (١)

وبعد ، فأحسبى عدت - بأوجز لفظ - بعض الأسباب فى إخفاق جيلنا ، مما تسمح به الظروف ، وعسى أن ينفس الله الخناق فأعود ببعض التفصيل لما أجملت ؛ فإن وقاكم الله - أيها الطلاب - هذه الشرور ، وحى جيلكم من هذه الآفات وتوابيها ، كونتم بأيسر سبيل عماد البلاد الحقيقى قوياً سليماً وإن كان لا بد من نصيحة إيجابية بعد ما تقدم ، فعلى فى أن تأخذوا من مدينة الغرب أسباب القوة المادية كلها : فى العلم والتنظيم والصناعات ... أما غذاء أرواحكم وقانون أخلاقكم ، فانشدوها فى تراكم الجيد ... وحذار حذار أن تحذروا عما مدت لصرفكم عنه الأحابيل ، وتنوعت المكائد ، ولطفت الحيل ، ودقت الأساليب ، وخفيت الحظوات ... ألا وهو : دينكم وثقافتكم ؛ عؤسوا عليهما بالنواجذ ، ففيهما - أيها الناشئون - كل قوتكم وعماد سلامتكم ، أفراداً وجماعات ... لا تحيدوا عن سماحة القرآن وسمو الإسلام وتعاليمه قيد شعرة ، وكونوا فى ذلك رجالاً كل الرجال

(١) الآية : ٢٧ من سورة النمل

في الفلسفة الإسلامية

ابن باججه للأستاذ عمر النسوق

(تمة ما نشر في العدد الماضي)

الفصل الثاني من تجميع التومر (١)

تكلم ابن باججه في هذا الفصل عن أعمال الإنسان ، والفرق بينها وبين أعمال الحيوان . أما الأعمال البشرية المحضة الخاصة بالإنسان فهي الصادرة عن الإرادة المطلقة : أي الإرادة المصحوبة بالاختيار والروية والتفكير الحر ، لا عن غريزة ثابتة في الإنسان ثبوتها في الحيوان . وقد يشارك الإنسان الحيوان في بعض أفعاله كأن يهرب من مفزع أو يكسر عوداً خدشه ، لأنه خدشه فقط ، فهذا عمل حيواني ، أما أن يكسره لثلاً يحدش غيره

(١) نقل هذا الفصل الأستاذ أبو ريمه من النسخة التيمورية ، ونحن هنا نلخصه عن مونك مع اللوازم بينه وبين ما نقله مترجم دي بور

وتضلعوا جهد طاعتكم من تاريخكم المجيد ولتكم الكريمة ، ساميين عظيمين كما خلقهما الله ، لا كما ينشرهما أوق الدس من الجاهلين الادنياء ... وإن آنتم من بعض مرشديكم انتقاماً لأبطالكم ، أو ترهيداً في تاريخكم ، أو تحقيراً لكراماتكم ، أو تهويناً لثقتكم ، فانبذوا إليه على سواء ، واعلموا أنه مأجور جاهل ، فلا تهتموا به ، فإنه زاد أجره ، ويبلى مقامه على قدر ما يحدث من فتنة أو شجة ... دعوه بت بدائه ، واعكفوا أنتم على دراسة تاريخكم ولتكم وديتكم في دور الكتب منقبين ممنين فلكم على ذلك أجر المجاهدين الصابرين

ثم لا تسمحوا لأي كان ، مهما عظمت مكاتته أو طفت ببطوته ، أن ينال من هذه الثلاث : كرامتكم ورجولتكم وعروبتكم ... فإنه لا خير لنا ولا لبلادنا في شاب : لا كريم ولا عربي ولا رجل !

وكل ما أسأل الله : أن يعزكم ويعز وطنكم بكم ، وأن يجعلكم ممن قال فيهم : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين »

« دمشق »

سعيد الألفاني

أو عن روية توجب كسره فذلك عمل إنساني .

فالعمل الحيواني إذاً هو التي يصدر عن انفعال نفساني وغريزة ثابتة كالغضب والخوف ، أما الفعل الإنساني فهو التي يوحى الفكر سواء تقدم الفكر انفعالاً نفساني أو مؤثر غريزي أم أتى بعده ، وسواء كانت الفكرة يقينية أو مظنونة . ويندر أن تكون أعمال الإنسان حيوانية على الإطلاق — لأنها على الأقل يصحبها التفكير في تنفيذها — أما الأعمال الإنسانية البحتة فقد توحد ، وإذا تعاونت الغريزة والفكر كان النهوض للعقل أقوى .

وأما من يفعل الفعل لأجل الرأي والصواب ، ولا يلتفت إلى ما يحدث في النفس البهيمية ففعله أولى أن يسمى إلهياً لا إنسانياً ولهذا يجب على التوحد أن يكون فاضلاً حتى إذا قضت النفس الناطقة بأمر لم تعاند فيه النفس البهيمية ، لأنها إذا عاندت وضمت العراقل والصواب ، وكان حدوث العمل بكره وعسر . والرجل التي تتغلب فيه النفس الحيوانية على الناطقة أقل من الحيوان لأن الحيوان يسير على طبيعته وسجيته ، أما هذا النوع من الرجال الذي يملك الفكر الإنساني ، ويمكنه أن يتقن العمل ويتقاعد عن ذلك فهو أقل من الحيوان ؛ لأنه مع ذكائه ووقوفه على الخير والشر تراه يتبع الحيوان ، ومثل الذكاء في هذه الحال مثل الغذاء الشهي يعطي لبدن سقيم .

إن الجماد يتحرك إلى أسفل بالطبيعة ، وليس له قصد في حركته ، والعمل الحيواني في النفس كالغذاء والتولد والنمويم بدون قصد أي يتم بالطبيعة والغريزة . أما العمل الإنساني فهو يصعد دائماً عن تفكير وإرادة متنا وذلك كان في قدرتنا التحكم فيه ، وعلى هذا فالغايات والعلل النهائية لا تعين ولا تحد إلا بالأعمال الإنسانية التي هي مدار البحث .

الفصل الثالث

بعد أن تكلم على الأعمال الإنسانية التي تحدد الغاية ، وأن الغاية التي يجب أن يتوخاها التوحد هي النفاذ إلى المقولات أخذ يفرق بين العقل والروح والنفس ، وليس للمؤلف رأي خاص ، وإنما يردد ما ارتآه الفلاسفة ثم يتطرق إلى العالم الروحاني ويرى ابن باججه أنه أربعة : العقول الفلسفية ، والعقل الفعال ، والعقل الهولاني ، والجزء المفكر من النفس الإنسانية بما يشتمل عليه من قوى كالغناطاسيا Sense Commun والخيال ، والذاكرة والمفكرة ... الخ .

أما العقول الفلكية فلا علاقة لها بالمادة ، وأما العقل الفعّال فهو الذي يشكل المادة ويظهرها في صور مختلفة ، وأما العقل المهيولاني فهو الذي يشمل الأشياء المادية المعقولة^(١)

الفصل الرابع

في غايات أعمال الإنسان ، فأعمال تخدم البدن ، كالأكل والشرب واللبس ، وغايتها تمتع المادى ، وإتمام الشكل الجسماني ولا يبنى إهمالها . وأعمال غايتها خدمة الروح وتشكيلها (الروح بما فيه الجزء الحيواني والفكر) وتلك الأعمال تختلف باختلاف طبيعة الأشياء التي تصعد إليها نبلاً وخسة : (أ) فيها ما يلذ للحس الباطني كغروب بعض الناس بارتداء الثياب الجميلة في الظاهر وهم يهملون الملابس الداخلية (ب) ومنها ما يلذ الخيال كأن يتسلح الإنسان في غير أوقات الحرب (ج) ومنها ما يقصد به التسلية والسرور كاجتماع الأحابب والألعاب ، والملاقات الشريفة بالمرأة Relations galantes ، والترفة والسكن الجليل ، وافتاء الأثاث والبلاغة والشعر (د) الأعمال التي غايتها كمال العقل والفكر كأن يدرس رجل صلماً لغائه كي يكمل عقله لا ليمود عليه بضع مادي ، أو كأن يقدم على الأعمال الشريفة الكريمة بدون ترقب نتيجة معينة

الفصل الخامس

إن من يقتصر على الأعمال الجسمانية يضع نفسه في صفوف الحيوان ، ومن يهمل الوجود الجسماني ألبتة يميل ضد القانون الطبيعي ، وهذا لا يجوز إلا في حالات استثنائية حيث يكون احتقار الحياة فرضاً على الإنسان كأن يموت في سبيل الدفاع عن الوطن أو الدين ، ولا يمكن أن يصل الرجل المادى إلى السعادة وعلى المتوحد ألا يتناول من الأعمال الجسمانية إلا ما كان وسيلة في مدّ أجله ، وعليه ألا يقدم العمل الجسماني على الروحاني أبداً ؛ ثم لا يأخذ من أرق أنواع الأعمال الروحانية إلا ما كان ضرورياً للمعقول ؛ ثم يتعلق في النهاية بالمعقول المطلق ؛ لأنه بالعمل الجسماني يكون مخلوقاً إنسانياً ، وبالروحاني يكون مخلوقاً

أرفع ، وبالمعقول يصير معقولاً سامياً إلهياً .
فالتفلسف إذاً إنسان سام إلهي على شرط أن يختار من كل نوع من الأعمال صفة ، وأن يختلط بأهل كل طبقة من الناس لأجل أسمى ما في كل واحد منهم من الصفات ، وأن يعيز نفسه عن الجميع بأعماله المنتهية في الرفعة والمجد ، فإذا ما وصل الإنسان إلى الغرض النهائي ، أي عند ما يفقه المعقول البسيطة والعقول المفارقة Intelligences séparées يصير واحداً منها (يظهر أن هنا في الحياة الدنيا وفيه مخالفة للقارابي ، ويمكن أن يسمى مخلوقاً إلهياً بحق وجدارة

الفصل السادس والسابع والثامن

على الرغم من أن الفكرة التي يرى إليها ابن باجه في هذه الفصول غامضة كما صرح بذلك ابن رشد ، وعلى الرغم من أن الفصل الثامن والأخير وجد في النسخ ناقصاً فإننا نستطيع أن نوجز ما يريد ابن باجه فيما يأتي :

إن المهيولي لا يمكن أن توجد مجردة عن صورة ما ، أما الصورة فقد توجد مجردة عن المهيولي^(١) ، وإلا لما استطعنا أن نتصور إمكان أي تغير ، لأن التغير إنما يكون ممكناً بتعاقب الصور الجوهرية ، وهذه الصور من أديانها وهي الصورة المهيولانية إلى أعلاها وهي العقل المفارق - العقل الفعّال - تؤلف سلسلة والعقل الإنساني يجتاز في تكامله مراحل تقابل تلك السلسلة حتى يصير عقلاً كاملاً^(٢)

وفي النفس الإنسانية قوى مختلفة فبها ما يدرك المحسوسات ومقره « النطاسيا » أو الحس المشترك ، ومنها القوة التخيلية التي تظهر في الميل الطبيعي L'appétit^(٣) والشهوة ، وهذان مشتركان في الإنسان والحيوان ، ومنها القوة الفكرية . وهناك نوع موهوب من الناس عنده قوة أخرى لا تحتاج في إدراك الأشياء إلى برهان أو دليل ، وإنما يكون ذلك بطريق الوحي والإلهام والرويا الصادقة ، وهذان النوعان الأخيران خاصان بالإنسان^(٤) ولا أجل أن يدرك الإنسان كإله يدرك أولاً الصور المعقولة

(١) يخالف بذلك رأي أرسطو الذي يقول بأن المادة لا تفصل عن

الصورة إلا في القهمن (٢) دي بور من ٢٤٣

(٣) مونك من ٣٩٩ للمحظة الأولى

(٤) توجد بعض أعمال يحتويها الطبيعة بعض الحيوان ، ولقد أبدى أرسطو نفس هذه المحظة وقال إنه يوجد في بعض الحيوان حذر شديد ولا سيما تلك التي ليس فيها الدم كالثعلب والنحل - مونك نفس الصفحة

(١) يظهر أن ابن باجه لم يوضح العقل المهيولاني أو أن مونك لم يفقه

كما يجب ، وعلى كل فهذا التقسيم الذي ذكره ابن باجه ذكره ابن رشد والعقل المهيولاني عند ابن رشد هو عقل الانسانية في ماضيها وحاضرهما ومستقبلها وهو أزلي . ولعل ابن رشد فهم ما قصده أستاذه ابن باجه أكثر منا

المشهور

والواضح عند ابن باجه هو ذلك الطريق الخلقى الذى رسمه للتوحد والذى ينصحه فيه ألا يرتبط بالرجل المادى ولا بالرجل الذى ليس له إلا غاية روحانية نفسانية « التى تتردد بين الحس والعقل » ، ولو فى أرقى أنواعها ، وواجبه أن يرتبط بالفلاسفة والحكماء ، ولما كان هؤلاء يوجدون بقلة فى بعض الأماكن وتخلو منهم أماكن أخرى ، وجب على التوحد أن يعتمد عن الناس على قدر الإمكان ، ولا يختلط بهم إلا لأجل الضرورات بمقدار ضرورى ، كما يجب عليه أن يعطى نفسه بأكله لتعليمه الإلهى ، وأن يضئ لمن حوله كالنور ، ويهب نفسه سرّاً لإدراك علم الخالق Cult-du Createure كما لو كان ذلك أمراً معيياً ، وعليه أن يراد الأماكن التى بها العلماء والحكماء إن وجدهم ، وأن يجتنب الشبان القليلي الخبرة . ولا يرى ابن باجه فى هذا التوحد مناقضة لعلوم السياسة التى تقول : إن مجانبة الناس خطأ ؛ ولا العلوم الطبيعية التى تقول : بأن الإنسان مدنى بالطبع ؛ لأن هذين المبدأين صحيحان نظرياً إذا تملك الرجال كآلهم الطبيعية ، ولما كان هذا نادراً وجب على التوحد الاعتماد عن المجتمع (١) .

عمر السمرقنى

• بيروت •

(١) راجع الفصول الخمسة الأولى من رسالة تدير التوحد حتى تفهم برنامجي . وعلى الصوم فأفكر ابن باجه كلها أو جلها على الأقل موجودة فى سى بن يقطان . وهو عند ابن رشد أوضح ، وأثر ابن باجه فى هذين الحكيمين عظيم جداً .

ظهر حديثاً

أقاصيص من القهوة

بقلم عبد المطلب السبرى

مجموعة تصفية - الثمن ١٠ قروش مانع

عائلة سادقة لتصور حياة المهضمين والمخرومين . هؤلاء الذين تنظفهم الحياة على حواشها وأطرافها .. والذين تفصل بينهم وبين الحياة الصريحة هوة عميقة من الجوع والآنسة والاستخفاف . ويقدمهم عن اجيازها الجهل والضعف والاستخفاف . يطلب الكتاب من للكتاب اللعروفه بصر ومن مكتبة فيكتوريا بالاسكندرية ومن المؤلف وعنوانه : عبد المطلب السبرى - قهوة رمسيس - دمنهور

للجسائيات ، ثم تصورات النفس المترددة بين الحس (القوة) والقوة المتخيلة) ، ثم العقل الانسانى فى ذاته ، ثم العقل الفعال ، الذى فوقه ، وينتهى إلى إدراك عقول الأفلاك المفارقة ، ويرقى الانسان فى هذا السلم ويصل إلى ما هو فوق طور العقل وإلى ما هو الإلهى

ويقول المؤلف : « إن العقل الفعال لا ينقسم أى لا يتجزأ ، وكل نوع من الكليات يوحد فى العقل الفعال كوحدة ، وعلى هذا فملم هذا العقل الفارق واحد وإن كانت موضوعاته مختلفة يعتمد الأنواع ، وإنما كانت متعددة لأنها تظهر فى مواد مختلفة . وفى إمكان العقل بالفعل (١) أن يقرب هذه الكليات منه ويدركها ولأجل هذا كان الإنسان أقرب المخلوقات إلى العقل الفعال . فالعقل الانسانى يصل إلى معرفة الكلي بشروق نور العقل الفعال ، وكل إحساس أو تخيل غير معرفة الكلي فهو معرفة خادعة (٢) . إن العقل الانسانى يصل إلى كماله بالمعرفة العقلية لا بالخيلات الصوفية الدينية التى لا تبرأ من شوائب الحس . والنظر العقلى هو السادة المظلم لأن غايته للعقول كالماء . وإذا كان الكلي بهذه المثابة فلا يمكن القول ببقاء العقول الانسانية بعد هذه الحياة » أما النفس التى تدرك الجزئيات بتخيلها لها على نحو يجمع بين الإحساس والعقل التى يتجلى وجودها فى شهوات متعددة وأفعال متنوعة كما مر فقد تستطيع البقاء بعد الموت وتلقى الثواب والمعاقب . إن العقل أو الجزء المفكر فى النفس واحد فى كل عاقل ، وعقل الانسانية فى جملتها هو وحده الأزل وذلك بأتماده بالعقل الفعال . وقد تأثرت الأفكار المسيحية بنظرية وحدة النفوس (٣) هذه إبان القرون الوسطى وعرفت بنظرية ابن رشد ويقول مونك : « إن ابن باجه لا يوضح بجلاء الطريق التى تم بها تلك الحركة السامية ، وكيف يتصل العقل الانسانى والعقل الفعال المام ، وقد رأينا فى رسالة الوداع أنه مضطر إلى إدخال قوة فوق الطبيعة لإتمام هذا الاتصال » هى إشراق نور العقل الفعال على العقل الانسانى .

(١) العقل بالفعل هو عقل الانسان ويسمى العقل للفعل وهو يقضى بقاء الانسان - ومع أن ابن باجه يقول إنه بالتفكير يستطيع هذا العقل بالعقل أن يتصل بالعقل الفعال ومع هذا لم يبين لنا كيف يكون الاتصال وتراه يضطر إلى إدخال قوة خارجية يسميها الالهام أو الوحي حتى يتم هذا الاتصال .
(٢) يتأثر هذا برأى أفلاطون والكليات هنا تشبه عالم الثل عند أفلاطون
(٣) لقد وضعت هذه النظرية فى القال السابق كما نشره ابن رشد

بمناسبة مرور أربعين عاماً على وفاة

السيدة عائشة عصمت تيمور

للأستاذ إسحق شמוש

في مثل هذا الشهر (مايو) من عام ١٩٠٢ ، نجح الأدب العربي بوفاة الأديبة الكبيرة عائشة عصمت تيمور ، التي جذت في العصر الحديث عهد ربات الخدور بالأدب ، وساهمت في النهضة النسائية المصرية بنصيب وافر وقسط عظيم وهي تمت إلى الدوحة التيمورية الكريمة التي منحت العربية ما لم تمنحه أية أسرة مصرية أخرى ، لنويين وشعراء ، وكتاب ، وقصصيين ، نهضوا بلغة الضاد وأدامها نهضة جبارة ، وسموا لرفهما إلى مصاف سائر اللغات والآداب الراقية سميّاً يبعث على التقدير والإعجاب

فالسيدة عائشة هي كريمة رب السيف والقلم إسماعيل باشا تيمور ، وشقيقة اللغوي القدير أحمد باشا تيمور ، وعممة القصصي الأستاذ محمود تيمور الذي يعد بحق خير خلف لخير سلف وقد ولدت في مدينة القاهرة سنة ١٢٥٦ هجرية الموافقة لسنة ١٨٤٠ ميلادية ، وأبدت منذ نعومة أظفارها ميلاً قوياً للدراسة ، وشفقاً عظيماً بالمطالعة ، فتملت العربية ، والتركية ، والفارسية ، وأجادت الكتابة والنظم في كل منها إجادة غير يسيرة ؛ إلا أن والدتها حاولت صرفها عن الأدب إلى التطريز والنسج ، ولكن بدون جدوى ، فنشأ عن ذلك نزاع بينهما ، وصفته عائشة في مواضع مختلفة من مؤلفاتها :

« لما نهى العقل للترقي ، وبلغ الفهم درجة التلق ، تقدمت إلى ربة الحنان والنعاف ، وذخيرة المعرفة والإنحاف ، والدقن تضمدها الله بالرحمة والغفران ، بأدوات التطريز والنسيج ، وصارت تجد في تلمي ، وتجتهد في تقطيني وتقيمي ، وأنا لا أستطيع التلق ، ولا أقبل في حرفة النساء التركي ، وكنت أفر منها فرار الصيد من الشباك ، وأتهافت على حضور محافل الكتاب بدون ارتباك ، فأجد صرير القلم في القرباس أشهى نقحة ، وأحقق أن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة ، وكنت ألتبس من شوق قطع القرباس ، وضار الأقاليم ، وأعتكف منفردة عن

الأنام ، وأقلد الكتاب في التحرير ، لأتهج بسباع هذا الصرير ، فتأني والدتي وتعفني بالتكدير والتهديد ؛ فلم أزد إلا نفوراً ، وعن صنعة التطريز قصوراً »^(١)

وعلى تقيض ذلك كان والدها يشجعها على دراسة الأدب وممارسته : « فبادر والدي تتمد الله بالغفران تراه وقال لها : دعي هذه الطفيلة للقرباس والقلم »^(٢)

وقد كررت الإشارة إلى تشجيع والدها بصورة أوضح في مقدمة ديوانها التركي الفارسي ، فوضعت على لسانه وهو مخاطب والديها العبارات التالية :

« ما دامت ابنتنا ميالة بطبها إلى المحار والأوراق ، فلا تقى في سنيل ميلها ورغبها ، وتمالي تقاسم بنتينا : نخدي « عفت » وأعطني « عصمت » ؛ وإذا كان لي من « عصمت » كاتبة وشاعرة ، فسيكون ذلك مجلبة الرحمة لي بعد ماتي »^(٣) . وقد تحقق رجاء إسماعيل باشا تيمور ، فكانت « عصمت » مجلبة رحمة له ، بل ومجلبة شهرة ونفخ كذلك

وتزوجت « عائشة » باكراً جداً في الرابعة عشرة (١٨٥٤ - ١٢٧١) من محمد بك توفيق الاسلامبولي ، وورقت منه بـ « محمود » و « توحيدة » ، غير أنها رزقت بفقد هذه الأخيرة قبل أن تتجاوز الريع الثامن عشر ، فبكتها أحر بكاء ، إلى أن كل بصرها ، وأصببت برمد شديد لبث يختلف عليها إلى آخر حياتها وقد رثت « توحيدة » بقصيدة رائحة ، مطلعها :

إن سال من غرب الصيون بحور فالدهر باغ والزمان غدور^(٤)
وربما كان أجود ما فيها البيت التالي :

لوبت حزني في الوري لم يلتفت لمصاب قيس ، والمصاب كثير^(٥)
وقد جمع شعرها العربي في ديوان « حلية الطراز » كما جمع

شعرها التركي والفارسي في ديوان « شكوفه » . ومن آثارها الشعرية مجموعة قصص على نمط « ألف ليلة وليلة » دعماً « نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال » ، وأبحاث اجتماعية معروفة بـ « مرآة التأمل في الأمور »

ويتم شعرها بالزروع إلى القديم نزوعاً قوياً ، ولا سيما في تشبيهاته واستعاراته وكتابات ، فاللحاظ سيوف ، والحدود ورود ، والقنود غصون ، والأسنان درر ، وباب المدوح كعبة

(١) و (٢) كتاب « نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال »

(٣) مقدمة ديوان « شكوفه »

(٤) و (٥) ديوان « حلية الطراز » ص ١٧

وقد برعت في هذا الضرب من الشعر براعة فائقة ، ووقفت إلى تصوير لوعتها وحزنها عند ما كانت تحبها المصائب توفيقاً عظيماً مما يدل على أنها كانت ترثي عن حرفة حقيقية لا أثر للتكلف والتصنع فيها .

٣ - الغزل : وأكثره من الغزل الصوفي الذي يكاد يكون مقصوداً على النبي العربي محمد بن عبد الله ، وقد مهدت له بـ « قالت مستثنية » أو « قالت نوسلاً » وما أشبه

ومن أروع قصائدها في هذا الغزل الديني ميميتها التي مطلعها :
أعن وميض سري في حندس الظلم

أم نسمة هاجت الأشواق من أضمر^(١)
حيث تقول :

روحي الغناء ومن لي أن أكون له
هذا القصداء وموجودي كنعدم

وما هي الروح حتى أفتديه بها
وهي البناث بقاء الظلم والظلم^(٢)

وتتخلل بعض قصائدها أبيات قليلة ، فيها عن نفسها حديث لا يخلو من نخر ومجد :

ولقد نظمت الشعر شيمة معشر قبلي ذوات الخدر والأحساب
وخصمت بالدر الثمين وحامت الـ

خنساء في صخر وجوب صمرب^(٣)
كما لا يخلو من إشارة مزهوية إلى فضلها على سائر النساء

اللواتي إن نظرن في المرآة فلتتجمل والترين ، وأما هي :
فجملت مرآتي جبين دقاري وجملت من نقش اللباد خضابي

كم زخرقت وجنات طرمسي أعلى بعداد خط أو إهاب شباب^(٤)
ومع أنها شاعرة لا تارة فقد لجأت إلى التثر أحياناً لمعالجة

بعض القضايا النسائية كقضية السفور والحجاب مثلاً التي أثارها
في عهدها للمصلح الاجتماعي الكبير قاسم بك أمين ، إلا أنها لم تبد

في هذه القضية رأياً صريحاً كما أنها لم تثبت على رأي واحد
بصددها ، فقد يفهم أنها حجابية من الأبيات التالية :

بيد العفاف أسون عتر حجابي وبمصمتي أسمو على أترابي^(٥)
ماساءني خدرى وعق عصابتى وطراز توبى واعتزاز رحابى

ماعاقنى خجلى عن العليا ولا سدل الخمار بلعتى وتسابى

(١) ديوان حلية الطراز ، ص ٤ (٢) ديوان حلية الطراز ، ص ٥

(٣) ديوان حلية الطراز ، ص ٣ (٤) ديوان حلية الطراز ، ص ٣

(٥) ديوان حلية الطراز ، ص ٣

أولى السجود ، وليس المدوح سوى كوكب يتألق في سماء العز
والجد ، أو بدر يلمع في ليالي الشتاء والبؤس ... الخ

والميزة البارزة في شعرها التي تجعل له قيمة أدبية ، هي الصدق
في التعبير عن عواطفها ، وهذا الصدق أكثر ما يتجلى في صراحتها

التي تبكى فيها أعز الناس لديها ، وأحبهم إليها
وقد قصرت شعرها ، أو كادت تقصره على أغراض ثلاثة :

١ - « المدح » : وشكل قسماً كبيراً من شعرها ، ويكاد
ينحصر في خديو مصر الذي يمثل لديها الزعيم السياسي والديني

معاً ، الجدير بالطاعة العمياء والإعظام الذي لا يقف عند حد
ومما لا ريب فيه أنها كانت صادقة اللوالة في مدحها ، ولم

تتخذ أداة للكسب كما كان يفعل كثير من شعراء عهدها
غير أنها أسرفت كثيراً في مدح الخديو حتى أنها لم تتورع

عن دفعه إلى مصاف الملائكة ، ونسب أكبر مقدار من أكرم
الصفات والزيلا إليه :

لو قيل للشرف اختر قال خدمته
أو قيل للدهر سابق عزمه اقتضحا^(١)

فالنصر عونك ، والزمان مجاور
والسعد عهد ، والكجال صديق^(٢)

ولا فرق عندها بين خديو وآخر ، إذ أن مدحها للخديوية
نفسها لا لشخص الخديو ، وهذا هو السر في كونها مدحت

الخديو سميد والخديو اسماعيل ، كما مدحت الخديو توفيق
والخديو عباس ؛ كأنما كل من يتسم أريكة الخديوية يصبح

أهلاً للمدح ، وأى مدح !
٢ - الرثاء : وقد توفرت على الرثاء بقدر ما توفرت على المدح ،

وكما قصرت مدحها أو كادت تقصره على الخديو ، قصرت رثاءها
أو كادت تقصره على أفراد أسرتها والمقرنين إليها ، فرثت ابنتها ،

ورثت شقيقتها ورثت والدها ووالدتها وأستاذها الشيخ إبراهيم
السقا الخ ...

وفي رثائها أيضاً لم تتحرج من الغلو والإسراف
عزّ الغزاء على بنى الغبراء لما توارى البدر في الظلماء^(٣)

أو :
إني ألفت الحزن حتى إنني لو غاب عنى ساءنى التأخير^(٤)

(١) ديوان حلية الطراز ، ص ١٥ (٢) ديوان حلية الطراز ، ص ٢٢

(٣) ديوان حلية الطراز ، ص ٢٨ (٤) ديوان حلية الطراز ، ص ١٩

عن طي مضار الرهان إنا اشتكت

صحب السباق مطامح الركاب^(١)
كما يفهم أنها سفورية من الجملة التالية :

« وأنا بين جدران الخدر كقطاط سجنها المطر ، وعاقها عن
الانسياب برق يخطف البصر »^(٢)

وأما موقفها من قضية المرأة المسلمة ، فهو موقف المحافظات
السرفقات في المحافظة ، ولا أدل على ذلك من بحثها « مرآة التأمل
في الوجود » حيث تصطنع لسان قهواء الإسلام لمعالجة مواضيع
على جانب كبير من الخطورة :

« الرجال قرامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض
وبما أنفقوا من أموالهم . فالرجل يقوم بأمر الزوجة مجتهداً في حفظها
وصيانتها وأداء كل ما يحتاج إليه ؛ ثم إن الحق لم يكتف بالحكم
حتى بين السبب بقوله بما فضل الله يعني بأمور لها وفرة في العقل
والدين ، ولنا جعل لهم الولاية والإمامة ، وجعل فيهم الخلفاء
والأئمة ، وميزم في الشهادة بين الأمة ، فقال في آية أخرى :
فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء
أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى »^(٣)

إن الرجال أسود عزت رفعة تسطو على روض الملا وتصول
لهم التضفير بكل غصن مشمر وسواعد للساميات تطول
حازوا الكارم تحت عزة فضلهم وشهودهم بين الأنام عقول^(٤)
وهي تخلص من ذلك إلى استنكار بحث الشبان حين الزواج
« عن الحلى والحلل والضياع والمغار ، لا عن التسبب والتدين والعفة
والوقار »^(٥) وتصب جام غضبها على الرجال الذين يركون سلطتهم
تنقل إلى زوجاتهم ، وتضرب لهم المثل التالي :

وهو أن أسداً تكاسل عن السيد ، وغله الجبن بالقيد ، فأمر
لبوته أن تنوب عنه ، وتأتي بالفريسة بدلاً منه ، فهاقدت لأمره ،
وسارت على ما عهدته من سيره ، واستمرت مدة على هذا الحال .
فلما طال الشرح عليها صارت تصطاد وتأكل ما اشتهت من
أطياب اللحم ولذائذ الأكل ، وتلقى إليه من فضلات ما بقي .
فاستشاط الأسد غيظاً ورأى أن ذلك إهانة لوقاره ، ومجلبة لعاره ،

(١) ديوان « حلية الطراز » ص ٤

(٢) « بلاغة النساء في القرن العشرين » ص ٩٢

(٣) « » « » « » « » ص ٩٥

(٤) « » « » « » « » ص ١١٤

(٥) « » « » « » « » ص ٩٦

فقال لها خزيت يا لكاع ، كيف تأتيني بسقط المتاع ، وتيجرين
على أكل المطايب قبلي ، وتخفضين رفقتي وتنسين فضلي ؟
إن كان غلب الشره عليك ، واستجيت أن تأكلني بمحضرتي ،
فأعدى لي أطايب الطعام ، وقدمها إلي أولاً كما جرت به العادة
في سالف الأيام . فضحكت اللبوة منه ، وقالت قد أخطأ وهماك ،
وغلظ فهمك ، إن لم أنس فضلك ، ولم أجهل قدرك ، ولكن
كان ذلك مذككت أنت أنت وأنا أنا ؛ وأما الآن فقد انمكس الحال
وصرت أنا أنت ، وأنت أنا ، فلك على ما كان لي عليك .
فأنخم الأسد ، ورجع على نفسه باللوم رجوعاً ، وآل على نفسه
ألا يستعين بها على الصيد ولو مات جوعاً^(١)

وهذا المثل كالأمثلة الثرية التي تقدمته - يدل دلالة واضحة
على أن صلة نثرها بالتقديم وثيقة ، كصلة شعرها ، إن لم تكن
أقوى وأشد ، إذ جرت فيه على نسق المقامات وكليمة ودمنة ،
فأغرقت في فيض من المحسنات البديعية ، اللفظية منها والمعنوية ،
وأفعمته بالأمثلة على السنة الطيور والحيوانات

وعلى كل فما لا ريب فيه أن تأثيرها فيمن تلمذ عليها من
ذوات الحجال كان عظيماً ، ولا سيما في الأدبيتين النابيتين
أمينة نجيب وباحثة البادية (ملك حفني ناصف) اللتين برزتا على
أقرانها ، ونعتتا بشهرة أدبية واسعة

ومحن إذ تذكر اليوم السيدة عائشة تيمور ، فإننا نذكر أول
من رفعت لواء الأدب من ربات الحدور في النهضة الحديثة ، وأول
من لجأت في العصر الأخير لبيان بنات أفكارها إلى روائع النظم
والشعر .

إزالة شمس

أستاذ الأدب العربي الحديث

بالجامعة العبرية

(١) « بلاغة النساء في القرن العشرين » ص ٩٩ - ١٠٠

حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٢ في القضية
١٦٥٠ سنة ١٩٤١ بتزيم عبد الفتاح على سيد أحمد قال بالزقاق جنيبين
وغلق المحل يوماً لامتناعه عن بيع كبريت بالتسعيرة

حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٢ في القضية
١٦٩٦ سنة ١٩٤١ بتزيم زكي إبراهيم ديب من القراموس خمسين قرشا
ليسها ذرة بأزيد من التسعيرة

حكمت محكمة الفرقة العسكرية بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٢ في القضية
١٧٢٦ سنة ١٩٤١ بتزيم كل من إبراهيم محمد عبد المال ومحمد حسن صيرة
بالزقاق ١٠٠ قرش وغلق المحل يوماً ليسها خبز بأزيد من التسعيرة

وزوار الأعياد الدينية . فيحملون الماء على ظهورهم في أبريق من الفخار أو من جلد اللعتر . والقليل منهم يسلكون حياة التجول ويعيشون على الصدقات بلجاجة ووقاحة شديتين . وبعض هؤلاء يميزون أنفسهم على طريقة الأولياء المشهورين بلبس (اللق) أى السترة المرقمة ، وحمل العصا للعلق في أعلاها قطع النسيج المختلفة الألوان ، ولبس البعض الآخر ملابس غريبة مختلفة الألوان

ويتخذ بعض الرقاعية ممن لا يجترئون إخراج الثعابين من المنازل ، حياة التجول في بلاد القطر مستفيدين من خرافة مضحكة أذكرها الآن : كان سى^(١) دارد المزب وهو ولى مجبل من بلدة قاهنه^(٢) في الوجه البحرى يملك عجلاً يقوم على خدمته . فتعود بعض الرقاعية منذ وفاته تربية العجول في بلدة هذا الولى أو مدفنه وتعمريها على صعود السلم والاضطجاع عند ما تؤمر بذلك ، ثم يذهب كل منهم وعجله متجولاً في البلاد لجمع الصدقات . ويسمى العجل (عجل المزب) . وقد دعوت مرة أحد هؤلاء الدراويش إلى منزلى . وكان العجل — وهو الوحيد الذى رأيت — جاموساً يتدلى منه جرسان ، أحدهما فى طوق حول عنقه ، والآخر فى حزام حول جسمه . وقد صدق السلم جيداً ، إلا أنه أظهر ضعف مرانه من كل الوجوه . ويستفد العامة أن عجل المزب يجلب إلى المنزل بركة الولى الذى سمي هذا الحيوان باسمه

وفى مصر دراويش جواله من الترك والفرس ، وإلى هؤلاء الدراويش تنسب صفة اللجاجة والوقاحة أكثر مما تنسب إلى القلائل من المصريين الذين يعيشون معيشتهم . ويحدث كثيراً فى شهر رمضان خاصة أن يذهب دراويش أجنبي إلى مسجد الحسين الذى يتردد إليه كثير من الترك والفرس ، وقت صلاة الجمعة فيمر بين الصلبيين عندما يخطب الخطيب ويضع أمام كل امرئ قصاصة من الورق كتب عليها بعض كلمات تحت على الصدقة . وبهذه الطريقة يتناول من الصلبيين كلهم أو غالبهم قطعاً من ذوات الخمسة فضة أو المشرة فضة أو أكثر . ويحمل الكثير من دراويش الفرس فى مصر صلعة خشبية وطاسة مستطيلة من جوز الهند أو من الخشب أو المعدن حيث يتناولون الصدقات ويضمون الطعام . ولبس أغلب الدراويش

(١) سى « اختصار عامى لكلمة سيدى المختصرة من سيدى

(٢) لعلها بلدة « تفهنا المزب » بمركز زفتى مديرية الغربية (المترجم)

٣٤ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

فى النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الانجليزى اورد وليم ليه

للاستاذ عدلى طاهر نور

تابع الفصل الحادى عشر - « المرافات »

هناك شمائر درويشية كأشكال اللعاء ، وطرق الذكر لا يراعيها غير طوائف خاصة ، كما توجد شمائر أخرى تقوم بها الطوائف المختلفة . ونذكر من هذه طقوس (الخلووية) و (الشاذلية) وهما فرقتان كبيرتان لكل منهما شيخ . والفارق الرئيسى بينهما أن لكل منهما أسلوبه الخاص فى الأدعية التى يرددونها صباح كل يوم ، وأن السابقين يميزون عن الآخرين بالخلوة أحياناً ، ومن ثم سموا خلوتية . وهؤلاء يتلون دعاءهم قبل الفجر ويسمى (ورد السحر) أما دعاء الشاذلية فيقرأونه بعد الفجر ويسمى (حزب الشاذلى) . وقد يتكف الخلووى أربعين يوماً وليلة فى خلوته صائماً ، من بزوغ الفجر إلى غروب الشمس طول هذه اليلة . ويتكف جماعة منهم أحياناً فى خلوات مسجد الشيخ الدمرداش شمال القاهرة ثلاثة أيام وليال بمناسبة مولد هذا الولى ، ولا يتناولون أثناء ذلك غير قليل من الأرز وكوبية من الشراب عند المساء . ويشغلون أنفسهم بقراءة أدعية لا يعرفها غيرهم ؛ ولا يخرجون من الخلوة إلا للصلاة جماعة فى المسجد ، ولا يجيبون أبداً من يكلمهم إلا بقولهم : « لا إله إلا الله » . ويتبع هذا النظام قريباً أولئك الذين يتكفون مدة الأربعين يوماً فيقضون الوقت مردين الشهادة سائلين الموحدين الله .

يكاد دراويش مصر جميعهم أن يكونوا تجاراً أو صناعاً أو مزارعين . وهم لا يحضرون طقوس بعضهم إلا مصادفة ؛ غير أن بعضهم لا عمل له غير الذكر فى الموالد والحفلات الخاصة والإنشاد فى الجنائز . ويطلق على هؤلاء لفظ (فقير) ؛ ومعنى ذلك الموز عامة ، إلا أنه يطلق على الأتقياء الساكنين خاصة . ويمتاش البعض من تقديم الماء إلى المارة فى شوارع القاهرة

العظيم « : (سورة البقرة آية ٢٥٥) ؛ « الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين » : (سورة يوسف آية ٦٤) ؛ « يحفظونه من أمر الله » : (سورة الرعد آية ١١) ؛ « وحفظناها من كل شيطان رجيم » : (سورة الحجر آية ١٧) ؛ « وحفظاً من كل شيطان مارد » : (سورة الصافات آية ٧) ؛ « وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم » : (سورة يس) ؛ « والله من ورثهم يحيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ » : (سورة البروج الآيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) . وكثيراً ما تكتب أسماء الله التسعة والتسعون ، في ورقة يحملها الشخص ، فتجمله كما يعتقد محلاً خاصاً لرعاية هذه الصفات الكريمة جميعها . ويعتقد كذلك أن كتابة أسماء الرسول التسعة والتسعين على أي شيء تكون حجاباً كما درى الإمام علي عن النبي (ص) يبعد كل مصيبة ووباء ويحفظ من الضعف والحسد والسحر والحريق والدمار والقلق والحزن والضييق . ويضيف المسلم بعد ذكر كل من هذه الأسماء قوله : — اللهم صل وسلم عليه^(١) . وتنسب مثل هذه الخصائص إلى حجاب يتضمن أسماء أصحاب الكهف واسم كلهم^(٢) . وتنقش هذه الأسماء أحياناً في قاع طاسات الشراب ، وغالباً على صينية الطعام المستديرة من النحاس المبيض . وهناك حجاب آخر يظن أن له تأثيراً مماثلاً . ويتألف هذا الحجاب من أسماء مخلقات النبي وهي تتألف من سبعين ومصحف في أجزاء غير مرتبة ، ومكحلة وسجادتين ورحا وعصا وسواك وحلة^(٣) والأبريق الذي كان يستعمله النبي صلعم للتوضوء ،

(١) كتب إلى أحد الأصدقاء ، وكان أستاذي ، قيل أن أترك منزلي بالقاهرة للمودة إلى إنجلترا ، على قصاصة ورق : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، ثم قطعها نصفين وأعطاني النصف للكتب عليه : محمد رسول الله ، ثم أخني النصف الآخر في أعلى دولاب صغير في غرفة الجلوس المتأدة ؛ وذلك لضمان عودتي إلى القاهرة ثانية ، إذ يعتقد أن الصلعة لا يمكن أن تبقى ناقصة ، فيعبدن هكذا دوام الاحتفاظ بالنصف الآخر إلى النصف السابق

(٢) يقال إن هؤلاء كانوا قتيلاً من نصارى افيزوس Ephesus لجأوا إلى كهف هرباً من اضطهاد الأباطور دنيوس Decius فناموا هناك تحت حراسة كلهم مدة ٣٠٠ سنة شمسية أو ٣٠٩ قرية . (سورة الكهف) (٣) يحفظ في مسجد النوري بالقاهرة بقميص يقال إن النبي (ص) كان يلبسه . وقد صر هذا القميص في شال كشميري ولا يعرض لغير الظاه

الأجانب ملابس خاصة تبعاً لطوائفهم . وأهم ما يميزهم لباس الرأس ، وأكثر أنواعه شيوماً ما صنع من اللبد على شكل قالب السكر المخروطي . وتتكون ملابسهم الأخرى من صدرية وسروال واسع أو آخر ضيق ، أو قميص وحزام ، وعباءة غليظة . ويتظاهر الفرس هنا بأنهم سنيون . ويعتبر الأتراك أكثر الطائفتين إزعاجاً ولجاجة . وأذكر هنا خرافة أخرى هي اعتقاد المصريين والعرب عامة بأن للطيور والحيوانات لغة تفاهم بها وتسمح بحمد الله ومن أم الميزات في خرافات المصريين المحدثين اعتقادهم بالتمائم والأحجبة التي يستند أكثرها على السحر ، ويشتمل بكتابة هذه التمازيد أحياناً جميع مدرسي الكتاتيب القروية تقريباً . على أنه قلما يدرس من يقوم بهذا العمل شيئاً من السحر أكثر من الحصول على بعض صيغ من الأحجبة يتألف معظمها عادة من آيات قرآنية وأسماء الله مع أسماء الملائكة والجن والرسول ، أو الأولياء المشهورين يختلط بها تركيبات عديدة وأشكال هندسية ويتوهم الناس أن ذلك كله له خاصية خفية عظيمة

وأكثر الأحجبة اعتباراً مصاحف القرآن ، وقد جرت العادة أن يحمل أتراك الطبقتين الوسطى والعلوية وغيرهم من المسلمين مصحفاً صغيراً في غلاف من الجلد المزركش أو الخمل يعلقونه على الجانب الأيمن بحيث يحرر يرفق الكتف الأيسر . غير أن هذه العادة لم تعد شائعة كثيراً . وقد لاحظت أثناء زيارتي الأولى أنه قلما يرى تركي فاضل من السلك الحربي لا يحمل الغلاف السابق ذكره ، مع أنه كثيراً ما لا يحوى حجاباً ؛ ولا يزال النساء يحملن المصحف وغيره من الأحجبة ، فيضعنها في أغلفة من الذهب أو من الفضة المذهبة أو الساذجة . ويمزج المسلمون إلى المصحف وأكثر الأحجبة قوة كبيرة ، ويعتبرونها حافظاً من المرض والسحر والحسد وغير ذلك من البلايا

وهناك كتاب أو درج يجيء بعد المصحف مكانة به سور قرآنية تكون في المادة سيماً كسور : الأنعام والكهف وس والسخان والرحمن والملك والنبأ وغيرها . ويوجد حجاب آخر يوضع عادة داخل غطاء الرأس ، ويعتقد أنه يقي حامله من الشيطان ومن كل جن شرير . وهذا الحجاب قطعة ورق كتبت عليها الآيات التالية^(١) : « ولا يؤوده حفظهما وهو العلي

(١) وتسمى « آيات الحفظ »

ويجب عمل هذا على ما يقال قبيل الغروب عند ما يحمر قرص الشمس ويستعمل المصريون الشب كثيراً لمنع أثر الحسد ، فيضمون على الجمر قبيل الغروب قطعة منه بحجم الجوزة تقريباً حتى تنقطع عن الفوران ، ويتلو من يقوم بهذا العمل أثناء احتراق الشب الفاتحة والسور الثلاث الأخيرة ثلاث مرات . ويسند كما قيل أن الشب عند ما ترفع من النار تتخذ شكل الحاسد ، ثم يسحقها ويمزجها بقليل من الطعام يرميه إلى كلب أسود لياً كله . وقد شاهدت هذه العملية يقوم بها رجل ظن أن امرأته نظرت إليه نظرة حاسدة . وقد أخذت قطعة الشب وتشد شكلاً يشبه شكل النساء كثيراً فقرر الرجل أنه وضع خاص تعودت عليه امرأته . إلا أن الشكل الذي يتشكل به الشب يكاد يتوقف على ترتيب الجمر ومن الصعب أن يكون هذا الشكل بحيث لا يرى فيه الخيال بعض الشبه بالإنسان - وهناك طريقة أخرى يتوهم الناس أنها تدفع تأثير الحسد وهي أن تؤخذ قطعة من الورق بآرة وقول المواخر هذه عين فلان الحاسد . ويعتبر الشب حجاباً ناجماً ضد الحسد . وقد يعلق الناس أحياناً قطعة من حجر الشب مسطوحة ومزينة بشراريف في أعلى غطاء رأس الطفل . وتمتعل الأصداف والخرز بالطريقة نفسها ولتعرض نفسه . وهناك أصداف صغيرة تعتبر وافية من الحسد خاصة تعلق في عدد الجمل والحياد وغيرها من الحيوان وعلى غطاء رأس الأطفال أحياناً . ولا شك أن هذه الملققات يقصد بها جذب العين فتمنعها من رؤية الشيء المراد حفظه من الحسد

هذه ظاهرة نادرة

حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ١١ مارس سنة ١٩٤١ في القضية ١٧٢٩ سنة ١٩٤١ بتزيم محمد حسن الديب بكفر أيوب ١٠٠ قرش لامتناعه عن بيع قنق بالتسميرة

حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٢ في القضية ١٩٨٤ سنة ١٩٤١ بجيبس خطاب غنيم حسن البقال بالزقازيق خمسة عشر روماً بشغل وغلقت المحل يوما لبيعه عدس بأزيد من التسميرة

حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٢ في القضية ٢٠٠١ سنة ١٩٤١ بجيبس ابراهيم مصطفى محمد الجزائر بكفر عثمان أسبوعين بشغل وغلقت المحل يوما لبيعه لحم بأزيد من التسميرة

حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٢ في القضية ٢٦ سنة ١٩٤٢ بتزيم عبده مصطفى السيد الجزائر بالأبراهيمية ٣٠٠ قرش وغلقت المحل يوما لبيعه لحم بأزيد من التسميرة

حكمت محكمة الشرقية العسكرية بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٢ في القضية ٤٩١ سنة ١٩٤٢ بتزيم محمد أحمد صبري بالزقازيق ٣٠٠ قرش لبيعه ذرة بأزيد من التسميرة

ونعل وبردة^(١) وثلاث حصر ودرع وورداء طويل من الصوف، وبفله الأبيض (اللؤلؤ) وناقته (العضباء) . وتكتب أيضاً بعض الآيات القرآنية على قصاصات من الورق يحملها الناس وقاية من الشرور ، واستشفاء أو اكتساباً للحب والصدقة الخ . ويحمل الكثير من المصريين المحدثين رجالاً ونساء وأطفالاً هذه الأحجية وغيرها في أغلفة من الذهب أو الفضة أو القصدير أو الجلد أو الحرير الخ . ومن الشائع أن ترى الأطفال المصريين يحملون أحجية ضد الحسد^(٢) داخل غلاف مثلث الشكل يعلق في أعلى غطاء الرأس . وكثيراً ما يعلق على الجياد معلقات مماثلة . ويتقو المصريون الحسد بشتى الاحتياطات ويسمون قلقين لنفع نتائجهم الرومية عنهم . وقد يصر البعض عن إعجاب به شيء إعجاباً يعتبر غير لائق فيمنعه من أزعجه هذا بقوله : (صل على النبي) فإذا امتثل الحاسد وقال : « اللهم صل عليه » لا يخشى شره . ومن غير اللائق أيضاً أن يصر الشخص عن إعجاب به بآخر أو بأى شيء لا يملكه بقوله : « يا سلام^(٣) » « ما أجمله » ويستحسن في مثل هذه الأحوال أن يقول : « ما شاء الله » التي تشير إلى الإعجاب والخضوع لإرادة الله أو الرضا بها . فكثيراً ما يكون الأجدد بالميدى إعجاباً أن يقول ما شاء الله ويصلي على الرسول . وقد بينت في الفصل الثاني من هذا الكتاب خوف نساء مصر من أثر الحسد على أولادهن . والمادة في هذا البلد أن يقول من يحمل ولد غيره بين ذراعيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صل على سيدنا محمد ، ثم يقول ما شاء الله . والشائع أيضاً أن يقول للمصري عند ما يمدى إعجاب بصبي : « أعوذ رب الفلق لأجلك » مشيراً إلى سورة الفلق التي تنتهي بالتموذ من شر الحسد . وقد ينظر بعض الناس إلى طفل أو يروح أنه يحمسه فيعمد الوالدان أحياناً إلى قطعة من أطراف ملابسه فيحرقانها مع قليل من الملح . ويضيف البعض إلى ذلك الكزبرة وحجر الشب الخ ويختران الطفل بالدخان وينذران عليه الرماد ،

(١) البردة التي يلبسها فلاحو مصر قطعة مستطيلة من الصوف السيك تشبه الحرام فيما عدا اللون ، إذ تكون على العموم سمراء أو قهواء . ويسود أنها كانت في الأزمنة الأولى مخططة دائماً . إلا أن بعض البرد الحديثة ساذجة والبعض الآخر ذات خطوط متقاربة جداً بحيث تبدو لناظر القريب أنها ذات لون واحد . وتوصف بردة التي (مسلم) أنها كانت حوالى سبعة أقدام ونصف طولاً ، وأربعة ونصف عرضاً . وكان يستعملها كما تستعمل الآن لبسها نهاراً والتنظية ليلاً

(٢) تبين هذه الحرافة عادات كثيرة كانت تبدو خلافاً لذلك ظلمة .

(٣) أو « يا سلام سلم » ، ولنظرة السلام من أسماء الله

نعمة السلم

الأستاذ عبد اللطيف النشار

أ كان خداع النفس للنفس أن أرى

جميع عباد الله أهلاً وإخواناً
أنعمة سلم تلك أم تلك تقمة تَطَامُنُ إنسان يصاحب ذؤباناً
فإن تبيو الحرب الضروس بشرها فيأرب خير جره الشرأحياناً
عرفنا العدى لا بارك الله في العدى

وحسبك أن تعاض بالجهل عرفانا

فيا نعمة للحرب باركت أنعماً
ودون الرضى أن يسلم الجسم وحده
نعم لعمري قد فقدناه إذ غدت
نعم فقدناه ولكن إلى مدى
ودونك فلتغرس سياجاً يحوطه
نعم لعمري جلستى بين صبيتى
وأدنى إلى التمسى يقينى أنى
فلا سلم حتى يعرف للمرء أنه
أيا خضرة الزرع الندى تألقتى
إذا ما عدا عاد عليك فإنما
كذلك نعمى السلم يحمدهم
إذا صوح الروض التضير ذمته
ولولا انصراف النفس عن خدع المنى

لكان نعمياً أن نصادق أعدانا
من النفس أحقاداً تسوء وأضغانا
على الحب إلا أن يعادى إنسانا
عليه وجباً أن نوسع دنيانا
فنعطى كلاً مثلاً كان أعطانا
فلست بمعطى الود غير الذى صانا
فتوسيع آفاق المحبة مطلق
أسفت على الإنسان ليس بقادر
فقدنا نعم السلم من طول حرصنا
متى نستعده نستعده وحكمة
وفى القصد إبقاء على كل نعمة

أمننا فساوينا الأحياء بالعدى
حليقتنا، مدى اليمين وجددى
صوالحنا فى الحرب والسلم قارب
ألست التى أخلاقها جُلُّ مجدها
ونحن بنى البردى أقلامنا جرت
سننا العهود واللوائح سنة
فنحن بنى الشرق المضى بنوره
ولن يختر الشرق عهداً وذمة
فيا ليتنا نسى العدو وينسانا
موائق قد ضمنتك أمس وإيانا
عمولاً وأدنى حازن الحب وجدانا
وما أجل الأخلاق للملك بنيانا
وما كان فى دنيا الكتابة إلا أنا
وما كان أولانا بذاك وأحرانا
طلعنا على الدنيا يقيناً وإيماناً
وقد خلق الشرق للناس أدياناً
عبد اللطيف النشار

سلميون محاربون (*)

للأستاذ حسين الظريفي

رعا الله فتیان البلاد فإنهم
وأنهم لا ينشون عن المدى
إذا دخلوا الميحاء يوم كريمة
وقاذف نار من حديد كأنها
يطير بجنح الطائرات إلى المدى
ويركب متن السائرات، وما له
مصفحة الأطراف مضبورة القرا
وليس بهم إن أوجب السلم نفسه
يحيمون بالريحان كل مسالم
وما فيهم إلا أخو كل بريرة
تقد كتبوا تاريخهم بدمائهم
صحائف نصر بالدماء خضبية
وساروا على أشلائهم لرجائهم
هم التبع لطفاً والحجارة شدة
نسور هبوب، أو ليوث وثوب
وليسوا بهتاً بين كل هبوب
فهم بين طعان وبين ضروب
رجام سماء من بنات شعوب
بكل طلوع، أو بكل غروب
بها من وفى فى جبيته وذهب
تبع لهيباً موصللاً بلهيب
سوى كل داعر بينهم ومحجب
بخالص ود لم يكن بمشوب
وكل طليق الراحتين وهوب
على كل يوم بالجهاد حصيب
وراء حروب أوصلت بحروب
فجازوا بنصر من لدنه قريب
ونعجز أن تأتى لهم بضريب
حسين الظريفي

(*) قطعة من رواية « القداء » للثامر : قيد التأليف



نحو أربعة قرون على ديكرت الذي عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر (١٥٩٦-١٦٥٠) بل فيلسوف آخر عاش في القرون الوسطى الأوربية في عصرها الأول الذي يسمى في تاريخ الفلسفة « عصر آباء الكنيسة Patristic Period »

وقد سبق ديكرت بأكثر من اثني عشر قرناً ، وهو القديس « أورليوس أوغستين Aurelius Augustinus » فيلسوف المسيحية . وقد ولد عام ٣٥٣م في « تاجستي Tagaste » في شمال أفريقيا لأب وثني وأم مسيحية ملؤها الإخلاص والحاسة لديها فنشأ وثنياً على ملة أبيه ، ثم اعتنق المسيحية في الرابعة والثلاثين من عمره ، فصار فارسها الأ واحد الذي يناضل عنها بكل ما أوتي من قوة وبراعة ؛ ورأى فيه المسيحيون إمامهم الذي إليه يرجعون في مشاكلكهم فلا يذكر اسمه في مجال خلاف حتى ينحسم الخلاف في رضا واستسلام فهو الفيصل الذي لا معقب له .

قرر أوغستين - وهو يفصل رأيه في المعرفة - أنه إذا جاز للإنسان أن يربأ فيما تمده به الحواس من معلومات فلا يجوز له الرب فيما يزوده به العقل ؛ لأنه حق ثابت ، إذ الشك لا يمتد إلى شعور الإنسان بإحساساته الباطنة ، كما أن الشك في الإحساسات الخارجية يتضمن الاعتراف بوجود ذات تشك ، لأنني إذا كنت أشك ، فإنني أعلم بشكّي أنني موجود ؛ فالشك إذن يتضمن الاعتراف بوجود المفكر من غير شك ولا خطأ ، فإذا تشككت في كل شيء ، فلن أخطئ إذ لا بد أن يكون الخطئ موجوداً . وهكذا يمضي الفيلسوف في فلسفته فيثبت وجود الله وقدرته العقل على تحصيل المعرفة التي مصدرها الله وبين الكيفية التي خلق الله بها العالم ، ويفصل رأيه في الروح والمادة والأخلاق وطريق الامجاد بالله والسعادة الآخرة . وقد توفي عام ٤٣٠ م . ومن مفكرينا المسلمين اثنان شكّا كديكرت في كل شيء ، وإن لم ينتهيا إلى ما انتهى إليه من خلق فلسفة شاملة تقيض باليقين والإيمان من طريق العقل : أحدهما فيلسوف المرة أبو الملا ، الذي انتهت به قسوة الحياة وآلامها اللحة إلى الشك بالتشاؤم فلم يبق له إلا الإيمان بالألم كما يرى ذلك من قرأ له لروميته ورسائله إلى داعي النعاة ورسالة النفران . وثانيهما حجة الإسلام الإمام الغزالي الذي انتهى من الشك إلى الإغراق في التصوف كما يرى ذلك من قرأ كتابه « المنقذ من الضلال » . وما هو جدير بالاتفات هنا تشابه القديس أوغستين والإمام الغزالي

مذهب الشك قبل وبطار

وردت كلمة للأستاذ (السيد يعقوب بكر) في العدد (٤٦٣) من الرسالة يقارن فيها بين ديكرت في قوله : « أنا أشك فأنا أفكر فأنا موجود » وابن يعيش في كلمة له : « إنك إذا قلت : عدمتي ، فعناه علمتي غير موجود ، لأنك إذا علمت كنت موجوداً وصحته على الاستمارة »

وقد أورد ابن يعيش هذه الكلمة في شرحه على مفصل الرغشري في قواعد اللغة العربية - أوردتها عرضاً وهو يناقش تركيباً من حيث معناه ، ثم تركه ومضى فيما يفهمه من شرح القضايا الأخرى

فإن يعيش لم يكشف مذهباً فلسفياً ، بل لم يجعل بفكره أن يقف عند هذه القضية قليلاً ولا كثيراً ، فكيف ينتظر منه أن يسايرها إلى غاياتها ويتخذها أساساً لنهج فلسفي ؟

فليس الفرق أن هذا لم يصنع مع أنه السابق وذاك صاغ مع أنه اللاحق ؛ ولكن الفرق هو أن ابن يعيش يناقش تركيباً عربياً من حيث معناه ثم يتركه إلى غيره ، وديكرت درس طويلاً مختلف المذاهب الفلسفية التي هدمته فرأى الفلاسفة عاجزين عن حل ما تصدوا لعله من المشاكل العقلية فتركهم يائساً « ألا يطبق عقلته من جدالهم » . ولجأ إلى الشك بعد أن لجأ به اليأس ، فشك في كل رأي وعقيدة في طريق المعرفة : العقل والحواس ، حتى لشك في وجوده فإذا هو مضطر أن يعترف بحقيقة لا شك فيها وهي أنه يشك أي يفكر فهو لا بد أن يكون موجوداً ، فوضع قاعدته : « أنا أفكر فأنا موجود » وهو لم يثبت بذلك وجود جسمه ولا نفسه بل ذاته المفكرة

ثم مضى في تفكيره على هذا الأسلوب حتى شاد فلسفة رفيعة تضيء الطريق لأصدقائها وأعدائها على السواء .

إن كان أحد قد سبق ديكرت بشيء من فلسفته - فيما أعلم - فليس ابن يعيش الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي متقدماً

إذن ، لا يتوقف التخلص من شهادات الزور على نظر وزارة العدل في الاقتراح الذي رفتموه إليها للأخذ بالقرائن والأمارات في هذا الموضوع

إنما الأخذ بالقرينة والأمارات موضحه فيما تقدم فيه الشهادة فيكون الحق عرضة للضياع إذا لم يؤخذ بالقرينة والأمارات ولو أن الأمر على ما ذكر الأستاذ من أن القاضي مضطر للحكم بشهادات يعلم أنها زور ، لكان هذا هو الظلم الذي ليس بعده ظلم ، ولما جاز للمسلمين أن يسكتوا عنه لحظة واحدة ، حتى تبطل الأرض غير الأرض ... وكيف يكون كذلك وهم - في محاكمهم الشرعية - يعملون بشرعية الاسلام . وهي وهذا سندان مقترقان ؟

نعم ، بعض قوانيننا التي يجري العمل بها في المحاكم الشرعية - فيما سوى مصر - تحتاج إلى نظر وتعديل ، ولكن ليس فيها هذا الظلم

وتعقيب آخر : قلم في آخر مقالكم : « وقد فسروا حديث القاضي والقاضيين أن القاضيين الذين في النارهما... الخ » ؛ وهذا ليس تفسيراً للحديث ، وإنما هو من صلب الحديث بلفظ آخر ؛ ولفظة (في الجامع الصغير) : « قاضيان في النار ، وقاض في الجنة » : قاض عرف الحق فقضى به ، فهو في الجنة ؛ وقاض عرف الحق فخار متممداً ، أو قضى بتبر علم ، فهما في النار » (الله - فلتبين) دارود محمد

في كثير من آرائها وحياتها ومنزلتها في الدين ، فأوغسطين في المسيحية هو الغزالي في الاسلام ، وكل منهما اضطرته ظروفه المحيطة به ، والتي كانت تهدد دينه أن يتبرى ليدافع عنه أعداءه فوق في دفاعه كل توفيق

(سألوط)

محمد خليفة الترنس

من محام شرعي الى قاض شرعي

حضرة الأستاذ علي الطنطاوي المحترم السلام عليكم ورحمة الله ... جاء في مذكرة اتكم المنشورة في العدد ٤٦٢) من (الرسالة) المجيدة ما نصه : « ولا بد من الرجوع إلى الحكم بالشهادات التي قد يعلم القاضي أنها شهادات زور ، وأن الشهود فساق لا عدالة لهم ، ولا تقبل من مثلهم شهادة ، وكانت القرائن تقطع بكذبها - والقرائن والأمارات من أسباب الحكم - كما بين ذلك ابن قيم المدرسة الجوزية في كتابه الجليل « أعلام الموقعين » ؛ ولكن لا سبيل إلى الأخذ بها إلا أن تنظر « وزارة العدل » في (دمشق) في الاقتراح الذي رفتمه إليها في هذا الموضوع ، وتتخذنه أساساً لاصلاح شامل يخلص الناس من شهود الزور ... فكيف يهدأ بال من يغلب على ظنه ؛ أو يعلم فساد البيئة ، ثم يضطرون إلى الحكم بها »

ألا فليهدأ الأستاذ بالأ ، وليطمئن قلباً ، وليقر عيناً ... فليس في الأرض - أو على الأقل - ليس في بلد من بلاد الاسلام قانون شرعي أو وضعي يجبر القاضي على الحكم بينة يعلم أنها زور ، لا سيما إذا كانت القرائن تقطع بكذبها ، بل حتى إذا كانت القرائن توجب الشك فيها ، أو تجبره على قبول شهادات الفساق الذين لا يقبل من مثلهم شهادة . وكيف في تحليل إبطال هذه الشهادات وعدم العمل بها أن يقال : « لم تظمن المحكمة لهذه الشهادات قردتها » ؛ وإن استؤنف هذا الحكم فيصدق (مئة في المئة) ، إذ لا تملك محكمة الاستئناف القوة على جبر القاضي بالعمل بما يراه باطلاً

وانظر - رحمك الله - كم بالغ الفقهاء في وجوب تحرى القاضي ويحتمه عن أحوال الشهود ، حتى لو ظهر كذبهم بعد التزكية لم يعمل بشهادتهم . فهذا من جهة الشرع ؛ وأما القوانين الوضعية ، فقد جعلت تقدير الشهادات عائداً لتضمير القاضي وألفت التزكية - وهي مجالها الحاضرة جديرة بالالتناء -

الافصاح

المعجم العربي الفذ ، وهو خلاصة وافية للخصص وغيره من المعجمات ، يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ، ويسمى باللفظ للمعنى المراد ، يبين العلماء على وضع المصطلحات العربية في العلوم المختلفة ، ولا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ، ٨٠٠ صفحة تقريباً ، طبع دار السكتب ، أشرفت طبعته على النقاد ، ثمنه ٢٥ قرشاً ، يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

محمد يوسف موسى مدرس بالدرسة السعيدية
عبد الفتاح العاصمي رئيس التحرير
عصم فؤاد الأول فقه العربية
الثانوية بالجيزة